



عنوان البحث:

الأمن  
أسبابه وموانعه وآثاره النفسية  
(في ضوء القرآن الكريم)

د/ نبيل محمد محمد درويش  
محاضر بقسم الدعوة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
جامعة قطر، مدرس الثقافة الإسلامية كلية الدعوة الإسلامية  
بالقاهرة جامعة الأزهر





## المخلص:

البحث عبارة عن نموذج تطبيقي لنظرية التفسير الموضوعي، يعرض لنا حقيقة الأمن في السياق القرآني، وذلك باستعراض الآيات المكية والمدنية التي ذكرت لفظة الأمن معنونة حسب صيغها وتصاريفها المتعددة لنرى الفعل الماضي، والمضارع، والاسم، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والمصدر، واسم المكان، مع الوقوف على اللطائف، والملاحظات، والعبر المستنبطة من ذلك، ثم استنباط الأسباب المتعددة التي تكفل وجود الأمن، والموانع التي تحول دون استمراره، وأخيراً تلمس الآثار النفسية للأمن كما توضحه الآيات القرآنية الكريمة، بما يظهر تميز القرآن الكريم في خدمة الحياة الإنسانية ومعالجة قضاياها، وذلك للمساهمة في تصحيح واقع الأمة بما وصلت إليه من اختلال أمن الفرد والجماعة لتصبح بحال يجعلها تسير في طريق النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة.

### Security: psychological causes and effects (An objective study of the Koran)

Abstract: This study is a practical model for the theory of the *al-tafseer almawdou'i* (objective interpretation). It shows the real concept of Amin (Safety) in the holy Quran, which revealed either in Macca or in Medina.

The word Amin (Safety) was mentioned in many different types of speech, as a noun, adverb, adjective, and a verb in many tenses and so on. Taking in consideration all the meanings, the lessons, and the indirect objectives from the verse itself i.e. Amin, Aman, Amina etc.

This study focuses on how to have Amin(Safety)? What are the preventive factors of having it? And what are the psychological effects on individuals?

This study shows how distinguished the Quran is when it comes to serve the humanity and to solve the problems through guiding it to the safe shore.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، رسولنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

فقد كثر الحديث عن الأمن في هذه الأيام، بسبب ما ألم بالبشرية من إشكاليات الحياة المعاصرة، التي من أبرزها تنكب معظم المجتمعات البشرية الصراط المستقيم المتمثل في اتباع تعاليم الدين الإسلامي، فشكل هذا الفصام بين الهدي السماوي وبين الحياة في مجالاتها المختلفة خطراً على الكيان البشري، فسلكت بالإنسان طرق القلق والحيرة والاضطراب، هذا مع قلة البحوث التقييمية لتتاج حضارة العصر الهادية من المنظور الإسلامي، إضافة إلى الآثار الخطيرة الناجمة عن اختلال نظام الأمن على حياة البشرية خاصة، والكون عامة، مما يستدعي البحث الحثيث عن حقيقة الأمن والأسباب التي تكفل وجوده والموانع التي تحول دون تحقيقه واستمراره.

إن الأمن من أجل النعم التي وهبها الله تعالى للإنسان، فلا سعادة للإنسان بلا سكينه نفس، ولا طمأنينة قلب، ذلك أن الأمن النفسي للإنسان من المقاصد التي سعى الإسلام لتوفيرها وترسيخها، فلا غرو أن كان الاستقرار النفسي للإنسان يمثل مركزاً لإشعاع الطاقة الروحية التي من شأنها أن تصقل الشخصية البشرية وتهذبها سالكاً بها سُلّم الرقي والتقدم والهناء.

وقد آثرت أن يكون بحثي هذا في (الأمن أسبابه وموانعه وآثاره النفسية) بعد أن صرنا نسمع صباح مساء الهجمات الإعلامية الشرسة على الإسلام ورسوله الكريم ﷺ،<sup>(١)</sup> تلکم الشبهات التي مدارها على أن الإسلام ورسوله ﷺ يدعو إلى التطرف والإرهاب، وإثارة الرعب والفرع، وزعزعة الأمن والاستقرار الدوليين، ظهر ذلك على السنة بعض الساسة الغربيين، ورجال الدين المسيحي منهم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية جورج بوش الابن، والبابا الحلي بينيدكتوس السادس عشر، مما أفرز ما علم من حملة الرسوم المسيئة للإسلام ورسوله ﷺ، فعمدت إلى دراسة آيات الأمن في القرآن الكريم، وتتبع من خلال تفسيرها أسبابه، وموانعه، وآثاره النفسية التي تدفع تلك الحملات المغرضة.

ومما أثار داعيتي للمضي في هذا البحث خلوّ المكتبة الإسلامية - في حدود اطلاعي - من بحث قرآني موضوعي يعنى ببيان أسباب الأمن، وموانعه، وآثاره النفسية بيّناً في ضوء دراسة هذه المادة اللغوية في جميع تقلباتها، وإن كانت هناك كتابات قد أخذت موضوع الأمن من المنظور الإسلامي فتناولت الأمن من حيث مقتضياته، أقسامه، سبل تحقيقه، وآثاره، إلا أن هذه الدراسات قد بينت آثار الأمن العامة على الحياة الدنيا، وهي آثار يمكن أن تتشابه إلى حد كبير مع آثار الأمن التي يمكن تحصيل الكثير منها بأمور أخرى دعا إليها القرآن الكريم مثل الإيمان بالله واليوم الآخر، وأداء الأمانة بمعناها القرآني الواسع، والمداومة على ذكر الله تعالى، وغيرها من شعب الإيمان التي ترشح المنهج القرآني لخصيصة الشمول والتكامل، التي

(١) تطفح مواقع شبكة الانترنت بالعديد من الدراسات التي تهدف إلى خلخلة اليقين المتمكن من نفوس المسلمين بخصوص ضمان الدين الإسلامي للأمن النفسي والعالمي، على اعتبار أن الإسلام دين انتشر بقوة السيف، وبنزعة الغلو والتطرف والإرهاب.

تنعكس صورتها على جميع مجالات البحث القرآني، فيبقى للأمن خصوصيته التي يمكن الوقوف عليها من خلال الآيات المتعلقة به في القرآن الكريم، وهذا ما هدفت إليه من بحثي هذا.

وحاولت أن أبرز المنهج القرآني في بيان حقيقة الأمن وأسبابه التي تكفل وجوده، والموانع التي تحول دون استمراره، وآثاره النفسية، وذلك من خلال منهج وصفي موضوعي يجمع الآيات المتعلقة بلفظة الأمن معنونة حسب مشتقاتها وتصاريدها وصيغها، فقد ذكرت هذه اللفظة القرآنية في ستة وخمسين موضعاً، مع الوقوف على الملحوظات المترتبة والمستنبطة من ذلك، ثم القيام باستنباط أسباب الأمن، وموانعه، وآثاره النفسية من خلال الآيات القرآنية الكريمة بما يظهر تميز القرآن الكريم في خدمة الحياة الإنسانية ومعالجة قضاياها، كل ذلك لنستبدل حال الأمة بما وصلت إليه من اختلال أمن الفرد والجماعة بحال يجعلها تسير في طريق النجاة من فتن الدنيا وعذاب الآخرة، فتحيا حياة طيبة سليمة من الضلال والشقاء وعلى الله قصد السبيل في الأمن والإيمان والأمانة.

وتحقيقاً لهدف البحث وغايته فقد قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وذلك كما

يأتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وغايته وخطته

المبحث الأول: وقفات مع الأمن في القرآن الكريم

- المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحاً
- المطلب الثاني: مكانة الأمن في ضوء القرآن الكريم
- المطلب الثالث: الأمن في ضوء السياق القرآني

### المبحث الثاني: الأمن أسبابه وموانعه وآثاره النفسية في ضوء القرآن الكريم

- المطلب الأول: أسباب الأمن في ضوء القرآن الكريم
  - المطلب الثاني: موانع الأمن في ضوء القرآن الكريم
  - المطلب الثالث: الآثار النفسية للأمن في ضوء القرآن الكريم
- وضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث، وتوصياته، ثم أتبعته بقائمة المصادر والمراجع



## المبحث الأول:

### وقفات مع الأمن في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الأمن لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: مكانة الأمن في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الأمن في ضوء السياق القرآني.

## المطلب الأول:

### تعريف الأمن لغة واصطلاحاً

أولاً: الأمن لغة:

الأمن "الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان أحدهما: الأمانة التي هي ضدّ الخيانة، ومعناها سُكون القلب، والثاني: التصديق. والمعنيان متدانيان" (١)، ويقال: "أَمِنْتُ فَأَنَا أَمِينٌ، وَأَمِنْتُ غَيْرِي مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالْأَمْنُ ضِدُّ الْخَوْفِ، وَالْأَمَانَةُ ضِدُّ الْخِيَانَةِ، وَالْإِيْمَانُ ضِدُّ الْكُفْرِ، وَالْإِيْمَانُ بِمَعْنَى التَّصْدِيقِ ضِدُّهُ التَّكْذِيبُ، فَأَمَّا أَمِنْتَهُ الْمُتَعَدِّي فَهُوَ ضِدُّ أَحْفَتِهِ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: {وَأَمَّنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ} (٢)"

(١) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريّا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، باب الهمزة والميم، وما بعدهما في الثلاثي بتصرف، ج: ١، ص: ١٣٣.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ٤.

"أمن فلان يأمن أمناً، وأمناً، وأمناً، وأمناً، وهو أمنٌ، والأمنة الأمنُ، ومنه قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا} (١)، وفي حديث نزول المسيح على نبينا وعليه الصلاة والسلام (وتقع الأمنة في الأرض) (٢) أي الأمنُ يريد أن الأرض تمتلئ بالأمن فلا يخاف أحدٌ من الناس والحيوان، وفي الحديث: (النجومُ أمنةُ السماء فإذا ذهبَت النجومُ أتت السماء ما تُوعَد، وأنا أمنةُ لأصحابي فإذا ذهبَت أتت أصحابي ما يُوعَدون، وأصحابي أمنةُ لأمتي فإذا ذهبَ أصحابي أتت الأمة ما تُوعَد) (٣)، أراد بوعد السماء انشقاقها وذهابها يوم القيامة، وذهابُ النجومِ تكويرُها، وانكدارُها، وإعدادُها، وأراد بوعد أصحابه ما وقع بينهم من الفتن، وكذلك أراد بوعد الأمة، والإشارةُ في الجملة إلى مجيء الشرِّ عند ذهاب أهل الخير، فإنه لما كان بين الناس كان يبيِّن لهم ما يختلفون فيه، فلما توفِّي جالت الآراء، واختلفت الأهواء

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) ابن حبان، أبو حاتم مُجَدِّد بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٣ م، كتاب التاريخ، باب ذكر البيان بأن عيسى ابن مريم إذا نزل يقاتل الناس على الإسلام، رقم الحديث ٦٨٢١، إسناده صحيح على شرط مسلم، ورجاله ثقات، ورجاله رجال الشيخين، غير عبد الرحمن بن آدم فهو من رجال مسلم ج: ١٥، ص: ٢٣٣.

(٣) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، إدارة مُجَدِّد مُجَدِّد عبد اللطيف، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٤٧ هـ، ١٩٢٩ م، كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النَّبِيِّ - ﷺ - أمانٌ لأصحابه وبقاء أصحابه أمانٌ للأمة، ج: ١٦، ص: ٨٢-٨٣. وصحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة ورجاله ونبأهم بذكر أسمائهم رضوان الله عليهم أجمعين، باب (٢) فضل الصحابة والتابعين ﷺ، رقم الحديث ٦٢٤٩، إسناده متصل، ورجاله ثقات، ورجاله رجال الشيخين، ج: ١٦، ص: ٢٣٤.

فكان الصّحابة يُسندون الأمر إلى الرسول في قول، أو فعل، أو دلالة حال، فلما فقِدَ قَلَّتْ الأنوارُ، وقويت الظُّلمُ، وكذلك حالُ السماء عند ذهاب النجوم".<sup>(١)</sup>

قال ابن منظور: "وقوله عز وجل: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا} (٢)، أراد ذا أمّنٍ فهو آمِنٌ، وأمِنٌ، وأمِينٌ، وفي التنزيل العزيز: {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} (٣)، أي: الأمِنِ يعني مكة وهو من الأمّنِ، والأمّينُ المؤمنُ، والأمّينُ المؤمنُ من الأضداد، وقد يقال: الأمّينُ المأمونُ، وقوله عز وجل: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (٤)، أي: قد أمّنوا فيه الغَيْرَ" (٥)، "وقد أمِن من باب فَهَمٍ وَسَلَمٍ، وَأَمَّنًا، وَأَمَنَةً بفتحتين فهو آمِنٌ، وَأَمَنَهُ غَيْرُهُ مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ. وَالْإِيْمَانِ التَّصْدِيقِ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِ لِأَنَّهُ آمَنَ عِبَادَهُ مِنْ أَنْ يَظْلِمَهُمْ، وَأَصْلُ آمَنَ أَمَّنَ بَهَمْزَيْنِ لِيُنْتِ الثَّانِيَةِ، وَالْأَمْنَةُ الْأَمْنُ، وَالْأَمْنَةُ أَيضًا الَّذِي يَتَّقُ بِكُلِّ أَحَدٍ، وَكَذَا الْأَمْنَةُ بِوِزْنِ الْهَمْزَةِ" (٦)

وقال أبو حيان: "والهمزة في أمّن للصيرورة كأعشب، أو لمطاوعة فعل كأكب، وضمن معنى الاعتراف، أو الوثوق فعدى بالباء، وهو يتعدى بالباء واللام".<sup>(٧)</sup>

- (١) ابن منظور، مُجَدِّدُ بَنِ مَكْرَمِ الْمَصْرِيِّ الْأَفْرِيقِيِّ، لِسَانِ الْعَرَبِ، الْمَطْبَعَةُ الْأُمِيرِيَّةُ، بُولَاقَ، مِصْرَ الْمَعْرِزِيَّةِ، ط ١، ١٣٠٣ هـ، فصل الألف حرف النون باب أمّن، ج: ١٦، ص: ١٦٠.
- (٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.
- (٣) سورة النين، الآية: ٣.
- (٤) سورة الدخان، الآية: ٥١.
- (٥) لِسَانِ الْعَرَبِ، الْمَطْبَعَةُ الْأُمِيرِيَّةُ، بُولَاقَ، مِصْرَ الْمَعْرِزِيَّةِ، ط ١، ١٣٠٣ هـ، فصل الألف حرف النون باب أمّن، ج: ١٦، ص: ١٦٠.
- (٦) الرّازي، مُجَدِّدُ بَنِ أَبِي بَكْرٍ بِنِ عَبْدِ الْقَادِرِ، مَخْتَارِ الصَّحَاحِ، الْمَطْبَعَةُ الْكَلْبِيَّةُ، عَلَيَّ نَفْقَةَ صَاحِبِهَا عَبْدِ اللَّهِ مُجَدِّدِ الْكُتُبِي، الْقَاهِرَةِ، مِصْرَ، بِدُونِ رَقْمِ طَبْعَةٍ، ١٣٢٩ هـ، فصل الألف باب النون، ص: ٥١٤.
- (٧) أبو حيان، مُجَدِّدُ بَنِ يَوْسُفِ الْأَنْدَلِسِيِّ، الْبَحْرُ الْخَيْطُ، دِرَاسَةٌ وَتَحْقِيقٌ وَتَعْلِيقٌ، الشَّيْخُ عَادِلُ أَحْمَدَ عَبْدِ الْمَوْجُودِ، الشَّيْخُ عَلِيُّ مُجَدِّدِ مَعْوُضٍ، شَارِكٌ فِي تَحْقِيقِهِ، دُكْرِيَا عَبْدِ الْمُجِيدِ الْمَنْوُفِيِّ، دُ أَحْمَدُ النَّجُولِيُّ الْجَمَلِيُّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بِيْرُوتَ، لِبْنَانِ، ط ١، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣ م، ج: ١، ص ١٦٢.

والحاصل من التتبع اللغوي لمادة (أم ن) هو أن الأمن حقيقة مستقرة في القلب، مدارها على سكينته يطمئن إليها القلب بعد نوع من اضطراب مثل الخوف، يشهد لذلك الآيات الثلاث التي جاءت فيها كلمة الأمن اسماً معرفاً في القرآن الكريم:

الآية الأولى: قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا}،<sup>(١)</sup> وفي الآية طباق بين الأمن والخوف في هذه الآية، وهو من المحسنات اللفظية).

الآية الثانية والثالثة: قوله تعالى على لسان الخليل عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {٨١} الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} {٨٢}.<sup>(٢)</sup>

فالترايط عضوي بين الأمن من جهة، وبين الإيمان والأمانة من جهة ثانية، لأن الألفاظ الثلاثة تنتمي للمادة اللغوية نفسها، فإذا كان الإيمان هو التصديق الذي معه أمن،<sup>(٣)</sup> فإن

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨١ - ٨٢.

(٣) قال الراغب: "وقوله تعالى: {لَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَنَّةِ وَالطَّاعُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا} سورة النساء، الآية: ٥١، على سبيل النظم لهم، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يقع به الأمن، إذ ليس من شأن القلب ما لم يكن مطبوعاً عليه أن يطمئن إلى الباطل" الراغب، أبو القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، كتاب الألف بتصرف، ج: ١، ص ٣٣.

الإيمان هو الأصل الذي يتفرع منه الأمن والأمانة، قال رسول الله ﷺ: (لا إيمان لمن لا أمانة له، والمعتدي في الصدقة كما نعتها).<sup>(١)</sup>

### ثانياً: الأمن اصطلاحاً:

للأمن تعاريف عدّة في اصطلاح العلماء والكتاب، ومستند تعدد التعاريف هو تنوع الحقول العلمية، واختلاف التصورات الفكرية، وإن اتّفتحت هذه التعاريف على الملامح العامة للمعرف<sup>(٢)</sup>،

قال الزمخشري: الأمن: "الطمأنينة، وهو ضد الانزعاج والقلق الكائنين مع الخوف"<sup>(٣)</sup>، والأمن: السلامة الحسيّة والمعنوية، والطمأنينة الداخلية والخارجية، وكفالة الحياة السعيدة للفرد والمجتمع والدولة.

وهذا هو مفهوم الأمن الشامل في الإسلام، والذي يتناول أمن الفرد دنيوياً وأخروياً، وأمن الدولة داخلياً وخارجياً، بل ويتعدى ذلك إلى أمن العالم الإنساني، والكون بأسره بعضه مع بعض، فالإنسان في نظر الإسلام هو جوهر العملية الأمنية، وهو محور الأمن في نطاقه الداخلي والخارجي، لأنّه مناط التكليف في هذه الحياة دون غيره من سائر المخلوقات، وأمن

(١) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي، السنن الكبرى، تحقيق مُجّد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣، كتاب الزكاة، باب المعتدي في الصدقة كما نعتها، والاعتداء قد يكون من الساعي، وقد يكون من رب المال، رقم الحديث: ٧٢٨١ ج: ٤، ص ١٦٣.

(٢) الموسوعة العربية العالمية:

[http://www.mawsoah.net/maogen.asp?th=0\\$\\$main&fileid=start](http://www.mawsoah.net/maogen.asp?th=0$$main&fileid=start)

(٣) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي مُجّد معوض، شارك في تحقيقه، دفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م، ج: ٣، ص ٤٧٨.

الفرد هو الأساس لأنه اللبنة الأساسية والخلية الأولى، والذي يتكون منه المجتمع، ومن ثمّ الدولة بمفهومها الواسع.

## المطلب الثاني:

### مكانة الأمن في ضوء القرآن الكريم

للأمن مكانة جليلة وفضل عظيم، لأنه يمثل الأساس الذي تبنى عليه الحضارة الإنسانية بمجموع إنجازاتها الهادية والمعنوية، فلا استقرار شامل لجميع الجوانب الحياتية سياسياً، واقتصادياً، واجتماعياً، وعلمياً... متعلق بالاستقرار الأمني، هذا أمر معلوم بالفطرة، ولذلك كان من دعاء الخليل عليه السلام: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (١)، قال أبو حيان رحمه الله تعالى: "ثم ذكر دعاء إبراهيم ربه بجعل هذا البيت محل أمن، ودعائه لهم بالخصب والرزق، وتخصيص ذلك الدعاء بالمؤمنين، إذ الأمن والخصب هما سببان لعمارة هذا البيت، وقصد الناس له" (٢).

وبلا شك أن من دواعي الفطرة الإنسانية ومتطلباتها الاجتماع، وتقارب الناس بعضهم مع بعض في مجتمعاتٍ وتكويناتٍ بشرية متعددة، تنتظم وتستقر في أمن يجيم عليها ويظللها، قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلِّينَ وَعَهْدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (٣)، ومضمون ما فسرت به هذه الآية: أن الله تعالى يذكر شرف البيت، وما جعله موصوفاً به شرعاً وقدراً من

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

(٢) البحر المحيط، ج: ١، ص ٥٦٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

كونه مثابة للناس، أي: جعله محلاً تشتاق إليه الأرواح، وتحن إليه، ولا تقضي منه وطراً، ولو ترددت إليه كل عام، استجابة من الله تعالى لدعاء خليله إبراهيم، عليه السلام.<sup>(١)</sup>

وانطلاقاً من مكانة الأمن كحاجة فطرية ضرورية تكاثرت النصوص الشرعية وتضافرت في التأكيد على إيجاد الأمن، وحراسته من الانفلات والتدهور، ومن الجدير بالذكر أن تلك النصوص الكريمة قد رسمت الدائرة الأمنية، ورسخت مفاهيمها في أوسع نطاق، وأكدت شمولها للوجود لتستوعب هذه الحياة الدنيا، والحياة الآخرة.

والأمن على هذا المستوى نعمة من الله عز وجل خالصة للمؤمنين، فمن أساء الله الحسنى المؤمن، قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (٢)، ومعنى اسم الله المؤمن الذي يمنح الأمن لعباده، ويمن به على خلقه (٣)، ومن هنا امتن الله سبحانه وتعالى على قوم ﷺ في سورة قريش، قال الله تعالى: {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ {١} إِيْلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ {٢} فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ {٤}}، قال أبو

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل القرآن، حققه وعلق حواشيه، محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٣، ص ٢٥ .

٢٩ . ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق، الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق الحناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر، ط ٢ ، ١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م، ج: ١، ص ٣٤٣ . السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر. ج: ٢، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

(٢) سورة الحشر، الآية: ٢٣ .

(٣) الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ج: ، ص ٣٣ .

(٤) سورة الكوثر، الآية: ١ - ٤ .

السعود رحمه الله تعالى: " { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } متعلق بقوله تعالى: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ }، والفاء لما في الكلام من معنى الشرط إذ المعنى: أن نعم الله تعالى عليهم غير محصورة، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الجليلة، وقيل بمضمرة تقديره فعلنا ما فعلنا من إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، وقيل: تقديره أعجبوا لإيلاف قريش، وقيل: بما قبله من قوله تعالى: { فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ }<sup>(١)</sup>، والمعنى: أهلك من قصدهم من الحبشة لئيسامع الناس بذلك فيتهدبوا لهم زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الأمن في رحلتهم فلا يجترؤا عليهم أحد، وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء إلى اليمن، وفي الصيف إلى الشام فيمتارون ويتجرون، وكانوا في رحلتهم آمنين، لأنهم أهل حرم الله تعالى، وولادة بيته العزيز، فلا يتعرض لهم والناس بين متخطفٍ ومنهوبٍ"<sup>(٢)</sup>

وأما عن مكانة الالسنة النبوية، فهناك العديد من النصوص النبوية التي أكدت ضرورة الأمن، ودعت إلى تحقيقه منها الحديث الذي أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبيد الله بن محصن الخطمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا"<sup>(٣)</sup>.

فيذا أصبح المؤمن آمناً غير خائف وهو في سربه بين أهله، وعياله، وجماعته، قال المباركفوري: "وفي القاموس: السرب الطريق وبالكسر - الطريق والبال والقلب والنفس

(١) سورة الفيل، الآية: ٥.

(٢) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر. ج: ٥، ص ٥٧٨.

(٣) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦، رقم الحديث ٢٣٤٦، ج: ٤، ص ١٦٧، والحديث حسنه الترمذي، وتابعه الألباني وعده في صحيح الترمذي.

وَالْجَمَاعَةَ، وَبِالتَّحْرِيكِ جُحْرُ الْوَحْشِيِّ وَالْحَفِيرُ تَحْتَ الْأَرْضِ، فَيَكُونُ الْمُرَادُ مِنَ الْحَدِيثِ الْمُبَالَغَةَ فِي حُصُولِ الْأَمْنِ وَلَوْ فِي بَيْتٍ تَحْتَ الْأَرْضِ صَيِّقٍ كَجُحْرِ الْوَحْشِ أَوْ التَّشْبِيهِ بِهِ فِي خَفَائِهِ وَعَدَمِ ضَيَاعِهِ". (١)

### المطلب الثالث

#### الأمن في ضوء السياق القرآني:

سأعرض في هذا المبحث جدولين أحدهما: يعرض الآيات المكية التي تحمل لفظة الأمن ومشتقاتها، وثانيهما: يعرض الآيات المدنية التي تحمل ذلك، ليظهر من خلال دراسة هذه المادة اللغوية في مختلف صيغها وتصاريفها في القرآن الكريم، الملحوظات العامة والخاصة، ومن ثم استنباط العبر وذلك فيما يأتي:

أولاً: جدول يبين الآيات المكية التي تضمنت مشتقات مادة (الأمن)

الرقم	الشاهد من الآية الكريمة	المفردة	السورة	الآية
١.	{أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا}	أَقَامِنَ	الأعراف	٩٧
٢.	{أَوْ أَمِنَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا}	أَمِنَ	الأعراف	٩٨
٣.	{أَقَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ}	أَقَامِنُوا	الأعراف	٩٩
٤.	{أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّبِيحَاتِ}	أَقَامِنَ	النحل	٤٥
٥.	{قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ}	أَمِنْتُكُمْ	يوسف	٦٤
٦.	{قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ}	أَمِنْتُكُمْ	يوسف	٦٤
٧.	{أَقَامِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ}	أَقَامِنُوا	يوسف	١٠٧

(١) الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، فصل السين باب الباء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ، ج: ١، ص ٨١.

الأمّن - أسبابه - وموانعه - وآثاره النفسية (في ضوء القرآن الكريم)

٦٨	الإسراء	أَفَأَمِنْتُمْ	{ أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ }	٨
٦٩	الإسراء	أَمِنْتُمْ	{ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى }	٩
١٦	الملك	أَأْمِنْتُمْ	{ أَأْمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ }	١٠
١٧	الملك	أَمِنْتُمْ	{ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ }	١١
١١	يوسف	تَأْمِنًا	{ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمِنًا عَلَيْنَا }	١٢
٩٩	يوسف	آمِنِينَ	{ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ }	١٣
٤٦	الحجر	آمِنِينَ	{ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ }	١٤
٨٢	الحجر	آمِنِينَ	{ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ }	١٥
١٤٦	الشعراء	آمِنِينَ	{ أَتَنْتَرِكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ }	١٦
١٨	سبأ	آمِنِينَ	{ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ }	١٧
٥٥	الدخان	آمِنِينَ	{ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ }	١٨
٨١	الأنعام	بِالْأَمْنِ	{ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ }	١٩
٨٢	الأنعام	الأمّن	{ أَوَلَيْكَ لِهَؤُلَاءِ أَلْمُنِ وَأَنْهُمْ مُهْتَدُونَ }	٢٠
٢٨	المعارج	مَأْمُونٍ	{ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ }	٢١
٣٥	إبراهيم	آمِنًا	{ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا }	٢٢
٨٩	النمل	آمِنُونَ	{ وَهُمْ مِّنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ }	٢٣
٣٧	سبأ	آمِنُونَ	{ وَهُمْ فِي الْعُرْفَاتِ آمِنُونَ }	٢٤
١١٢	النحل	آمِنَةً	{ مَثَلًا قَرِيبَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً }	٢٥
٦٨	الأعراف	أَمِينٌ	{ وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ }	26
٥٤	يوسف	أَمِينٌ	{ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ }	٢٧
١٠٧	الشعراء	أَمِينٌ	{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }	٢٨
١٢٥	الشعراء	أَمِينٌ	{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }	٢٩
١٤٣	الشعراء	أَمِينٌ	{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }	٣٠
١٦٢	الشعراء	أَمِينٌ	{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }	٣١
١٧٨	الشعراء	أَمِينٌ	{ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ }	٣٢
١٩٣	الشعراء	أَمِينٌ	{ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ }	٣٣
٣٩	النمل	أَمِينٌ	{ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ }	٣٤
٢٦	القصص	الأميين	{ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }	٣٥

الأمّن - أسبابه - وموانعه - وآثاره النفسية (في ضوء القرآن الكريم)

١٨	الدخان	أَمِينٌ	{إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ}	٣٦.
٥١	الدخان	أَمِينٍ	{إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ}	٣٧.
٢١	التكوير	أَمِينٍ	{مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ}	٣٨.
٣	التين	الْأَمِينِ	{وَعَدَا الْبَلَدَ الْأَمِينِ}	٣٩.
٤	قريش	أَمَنَهُمْ	{وَأَمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ}	٤٠.

ثانيا: جدول يبين الآيات المدنية التي تضمنت مشتقات مادة (الأمّن)

الآية	السورة	المفردة	الشاهد من الآية الكريمة	الرقم
٢٨٣	البقرة	أَمِينٌ	{فَإِن أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا}	١.
١٩٦	البقرة	أَمِنْتُمْ	{فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَىٰ}	٢.
٢٣٩	البقرة	أَمِنْتُمْ	{ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَدْحُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم }	٣.
٧٥	آل عمران	تَأْمَنُهُ	{وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارٍ يُؤَدُّ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا}	٤.
٩١	النساء	يَأْمِنُوا	{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ}	٥.
٩١	النساء	يَأْمِنُوكُمْ	{سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ}	٦.
١٢٦	البقرة	أَمِنًا	{رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا}	٧.
٩٧	آل عمران	أَمِنًا	{وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}	٨.
٢٧	الفتح	أَمِينِينَ	{إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينِينَ}	٩.
١٢٥	البقرة	أَمِنًا	{وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَقَابَئِلَ لِلنَّاسِ وَأَمِنًا}	١٠.
٥٥	النور	أَمِنًا	{وَأَلْيَبِائِلَهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمِنًا}	١١.
٨٣	النساء	الْأَمِنِ	{وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْرِ أَوْ الْخَوْفِ}	١٢.
١٥٤	آل عمران	أَمَنَةً	{مِنَ بَعْدِ الْعَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا}	١٣.
١١	الأنفال	أَمَنَةً	{إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ}	١٤.
٦	التوبة	مَأْمَنُهُ	{ثُمَّ أَلْبَعَهُ مَأْمَنَهُ}	١٥.
٢٣	الحشر	الْمُؤْمِنِ	{الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ}	١٦.

### من خلال النظر في الجدولين السابقين نلاحظ الأمور الآتية:

أولاً: وردت مادة (أمن) المتعلقة بمعنى الأمن .دون معنيي الإيمان والأمانة. في السياق القرآني ستا وخمسين مرة، أربعين مرة في السور المكية، وست عشرة في السور المدنية، في ثلاث وخمسين آية، تسع وثلاثون آية في السور المكية، وأربع عشرة آية في السور المدنية، وقد وجدت هذه الآيات في ست وعشرين سورة، ثماني عشرة سورة منها مكية، وثمانى سور مدنية.

ثانياً: الآيات المكية التي تتحدث عن الأمن أكثر من الآيات المدنية التي تناولت الموضوع ذاته، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة العهد المكي الذي كانت تسوده روح الجاهلية وعاداتها من السلب والنهب، والغارات والحروب، واضطهاد القلة المؤمنة، لذا فقد أولى القرآن الكريم ظاهرة الأمن اهتماماً جلياً، بهدف إيجاد أسبابها، واستئصال موانعها من جذورها، وتحلية المجتمع بآثارها الطيبة من الخيرات والبركات.

أما في العهد المدني فقد اختلفت الأوضاع إلى حد بعيد، فصارت للمسلمين دولة يقودها الرسول ﷺ، تمنعهم من عدوان المعتدين، فعاشت الأمة المسلمة في المدينة حياة طيبة يسودها الأمن، والإيمان، والأمانة تحقيقاً للوعد الإلهي الكريم في قوله سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (١)، لذا كانت الآيات المدنية التي تناولت الأمن أقل عدداً

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

من الآيات المكية، وقد نزلت لتثبيت الأمن وترسيخه في ظل محاولات المرجفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض.

ثالثاً: لمادة أمن في القرآن الكريم ثمانين صيغ وهي كما يأتي:

الصيغة الأولى: الفعل الماضي، ورد الفعل الماضي من مادة أمن في السياق القرآني أربع

عشرة مرة، وذلك على أربع صور صرفية هي:

الصورة الأولى: مجرد من الضمائر، وفاعله اسم ظاهر معناه الجمع، ضمن المفردات

الآية: (أَوْ أَمِنَ)، (أَفَأَمِنَ)، (أَمِنَ)، وذلك في أربعة مواضع، مع نوعين من البشر هما:

النوع الأول: الكفار وهما فئتان:

الفئة الأولى: الكفار من الأمم السابقة قال تعالى: {أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا

وَهُمْ نَائِمُونَ} (١)، وقوله تعالى: {أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًىٰ وَهُمْ يُلْعَبُونَ} (٢)،

وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق وعيده جل وعلا للقرى الظالمة من الأمم

السابقة بعذاب الاستئصال.

الفئة الثانية: الكفار من معاصري البعثة النبوية، الذين كان شأنهم السعي في إيذاء

لرسول ﷺ وأصحابه على سبيل الخفية، قال تعالى: {أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ

اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} (٣)، وقد جاء الفعل في الآية

الكريمة ضمن سياق دفع الشبه الموجهة للرسالة الخاتمة.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٩٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٩٧.

(٣) سورة النحل، الآية: ٤٥.

النوع الثاني: المسلمون وهم على سفر قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾<sup>(١)</sup>، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق ضمان الحقوق الهادية في السفر.

الصورة الثانية: متصل بضمير الفاعل العائد على الجمع، ضمن المفردات الآتية: (أَمِنتُمْ)، (أَمِنتُمْ)، (أَفَأَمِنُوا)، (أَفَأَمِنتُمْ)، وذلك في ثمانية مواضع، ترمي لتحقيق أغراض بيانية متعددة هي:

التقرير بحصول نعمة الأمن التي يمن بها الله تعالى على عباده المؤمنين، وكان الخطاب بالفعل (أَمِنتُمْ) في الموضوعين موجهًا لفئتين من المؤمنين هما:

الفئة الأولى: خطاب الحجاج المحصرين بالمرض أو العدو، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحُجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق الأمان من الإحصار في الحج.

الفئة الثانية: خطاب المقاتلين في سبيل الله الذين حضرتهم الصلاة وهم في القتال مع العدو، قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق صلاة الخوف.

الإنكار على الكافرين لاغترارهم بتوالي نعم الله تعالى عليهم استدراجًا لهم، وكان الخطاب في هذه المواضع موجهًا لثلاث فئات من الكافرين هي:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٩.

الفئة الأولى: خطاب الكافرين الذين نجاهم الله تعالى بعدما دعوه مضطرين لرحمته في البحر، قال تعالى: {أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا} (١).

الفئة الثانية: خطاب الكافرين المغترين بتوالي نعم الله تعالى عليهم استدرابًا لهم، قال تعالى: {أَأَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ} (٢)، وقال تعالى: {أَمْ أَمِنْتُمْ مَّن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ} (٣)، وقال تعالى: {أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (٤)، وقال تعالى: {أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْجَانِبَ الْبَرَّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا} (٥)، وقد جاء الفعل في الآيات الكريمة في سياق تهديد الكافرين بالهلاك.

الفئة الثالثة: خطاب الكافرين من الأمم السابقة قال تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ} (٦).

الصورة الثالثة: متصل بضمير الفاعل العائد على المفرد (أَمِنْتُمْ)، وذلك في موضع واحد لغرض واحد هو: الإنكار قال تعالى: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمِنْتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٩.

(٢) سورة الملك، الآية: ١٦.

(٣) سورة الملك، الآية: ١٧.

(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٧.

(٥) سورة الإسراء، الآية: ٦٨.

(٦) سورة الأعراف، الآية: ٩٩.

قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ<sup>(١)</sup>، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق إنكار يعقوب عليه السلام على بنيه في تقصيرهم بالمحافظة على أخيهم يوسف من قبل. الصورة الرابعة: متصل بضمير المفعول، وفاعله ضمير مستتر يعود على المفرد (أَمَنَّهُمْ)، وذلك في موضع واحد لغرض واحد هو: التقرير قال تعالى: { فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ } {٣} الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَأَمَنَّهُمْ مِّنْ خَوْفٍ {٤} }<sup>(٢)</sup>، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق امتنان الله تعالى على قريش بنعمة الإطعام من الجوع، والأمان من الخوف.

### \* ملحوظات على الاستعمال القرآني للفعل الماضي من مادة (أمن) :

جاء الفعل الماضي من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنن وحقائق متنوعة وهي كما يأتي:

سنة دينية وحقيقة تاريخية تتمثل في إهلاك الله تعالى، واستئصاله الكافرين من الأمم السابقة بسبب إصرارهم على الكفر، للحفاظ على أمن الناس وبقائهم، ومن ذلك على سبيل المثال ما فعله الله تعالى في أصحاب الفيل.

سنة دينية وحقيقة اجتماعية تتمثل في رفع القرآن الكريم الحرج عن المكلفين، وذلك بمراعاة اختلاف ظروفهم وأحوالهم.

حقيقة نفسية فطرية تتمثل في محافظة الوالد على أولاده، خاصة الصغار منهم. حقيقة عرفية قرآنية تتمثل في استعمال النظم القرآني لكلمة القرى في سياق الكفر والظلم، في حين انه يستعمل المدينة في سياق الإيمان والصلاح.

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

(٢) سورة الكوثر، الآية: ٣-٤.

## الصيغة الثانية: الفعل المضارع، ورد الفعل المضارع من مادة (أمن) في السياق القرآني

ست مرات، وذلك على صورتين صرفيتين هما:

الصورة الأولى: متصل بضمير المفعول، والفاعل مفرد يعود عليه الضمير المستتر، ضمن المفردات الآتية: (أَمْنُكُمْ)، (تَأْمَنَّا)، (تَأْمَنُّهُ) وذلك في ثلاثة مواضع، ترمي لتحقيق أغراض بيانية متعددة هي:

الإنكار قال تعالى: {قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (١)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق إنكار يعقوب عليه السلام على بنيه في تقصيرهم بالمحافظة على أخيهم يوسف، فيؤكد عليهم بمزيد العناية بأخيهم، وألا يكون شأنه معهم كشأن يوسف. وقوله تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} (٢)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق إنكار أولاد يعقوب عليه السلام على أبيهم لقلّة ثقته بهم في المحافظة على أخيهم يوسف عليه السلام.

وهذا الملحظ يعد من أوجه التلاؤم البياني في القرآن الكريم، وتقريره على الشكل الآتي: لما واجه أولاد يعقوب أباهم منكرين عليه أنه لا يَأْمَنُهُم على أخيهم قال تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ} (٣) أنكر يعقوب عليه السلام على بنيه في تقصيرهم بالمحافظة على أخيهم يوسف من قبل، قال تعالى: {قَالَ هَلْ أَمْنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْنُتُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (٤).

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

التقرير قال تعالى: {وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَاتِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق تقرير القرآن الكريم لحقيقة عن أهل الكتاب، وأنهم ليسوا صنفاً واحداً، فإن فيهم الأمين والخائن.

الصورة الثانية: متصل بواو الجماعة العائدة على الفاعل الجمع، ضمن المفردات الآتية: (يَأْمِنُوا)، (يَأْمِنُوكُمْ)، وذلك في موضع واحد لغرض واحد وهو:

التقرير قال تعالى: {سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَيَكْفُوا أَيْدِيَهُمْ فخذوهم واقتلوهمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا} (٢)، وقد جاء الفعل في الآية الكريمة ضمن سياق تقرير القرآن الكريم لحقيقة عن أهل النفاق، وأن فيهم فئة مردت على المداهنة، كما قال تعالى منكرًا على المؤمنين الاختلاف في المنافقين، قال تعالى: {فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنَيْنِ وَاللَّهُ أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا} (٣).

### ملحوظات على الاستعمال القرآني للفعل المضارع من مادة أمن:

جاء الفعل المضارع من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنن وحقائق متنوعة وهي كما يأتي:

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

(٢) سورة النساء، الآية: ٩١.

(٣) سورة النساء، الآية: ٨٨.

سنة دينية وحقيقة واقعية تتمثل في أهمية الأخذ بالأسباب، وأن ذلك لا ينافي الحقيقة الدينية القاضية بوجوب التوكل على الله تعالى، تستفاد هذه السنة من احتياط يعقوب عليه السلام على يوسف، وأخيه من الذهب مع إخوتهم الآخرين، {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ} (١).

سنة دينية وحقيقة أخلاقية تتمثل في ترسيخ القرآن الكريم لخلق العدل والإنصاف، ورد الأمانات إلى أهلها، وإن كانت حقوقاً معنوية، تستفاد هذه السنة من خلق الحيدة الذي تحلى به النظم المعجز حين قسم أهل الكتاب إلى قسمين: أمين، وخائن، هذا الإنصاف الذي يشيع قيمة الأمن في المجتمع المسلم، بل والمجتمع الإنساني.

سنة واقعية وحقيقة اجتماعية تتمثل في تحذير المؤمنين من شخصية المنافقين المتلونة، وإذاعتهم المغرضة، وأنها تشكل أكثر العوامل هدمًا في البناء الإسلامي، والمراد إنكار أن يكون للمخاطبين شيء يصحح اختلافهم في أمر المنافقين، وبيان وجوب بئ القول بكفرهم، وإجرائهم مجرى المجاهرين بالكفر في جميع الأحكام (٢).

حقيقة سياسية تتمثل في توعية المجتمع المسلم من خطر حركة النفاق، حيث أسند فعل الأمن إلى ضمير الجمع، لذلك يمكن القول: بأن القرآن الكريم أولى قضية الأمن من المنافقين، وإعلامهم المغرض أهمية كبيرة، خاصة ذلك الحراك الذي تمارسه جماعات النفاق من العناية والاهتمام أضعاف ذلك الذي يمارسه شخص بمفرده، وفي ذلك إشارة إلى خطورة الجماعات البشرية المنافقة على الكون برمته، وأنها أحرى أن يتنبه المصلحون لخطرها، وألا يختلفوا في شأنها والحكم عليها.

(١) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

(٢) إرشاد العقل السليم، ج: ١، ص ٧٥١.

## الصيغة الثالثة: الاسم، ورد الاسم من مادة (أمن) الثلاثي في السياق القرآني ثلاث

مرات، يمكن إدراجها تحت العناوين الآتية:

عادة المنافقين الظاهرة في إذاعة الأخبار والأراجيف: قال تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا} (١).

الآية الربانية الظاهرة في تحقيق الوعد الإلهي بتأمين المؤمنين في الدنيا والآخرة: قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {٨١} الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ} {٨٢} (٢).

ملحوظات على الاستعمال القرآني للاسم من مادة (أمن)

جاء الاسم من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنن وحقائق متنوعة وهي كما يأتي:  
سنة دينية وحقيقة نفسية واجتماعية تتمثل في إنعام الله تعالى على عباده المؤمنين بنعمة الأمن الذي لا يتبعض ولا يتجزأ، فيبدأ بالأمن النفسي للفرد، وينتهي بالأمن الدولي للبشرية، بل يتعدى مداه لينطلق من الأمن الدنيوي إلى الأمن الأخروي، هذا الأمن الشامل هو هبة من الله تعالى للمؤمنين فحسب، هذا ما يفهم من أسلوب الحصر- الوارد في قوله تعالى: {أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ} (٣) ومن هنا فقد خص الله تعالى عباده المؤمنين بالحياة الطيبة قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ

(١) سورة النساء، الآية: ٨٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨١ - ٨٢.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،<sup>(١)</sup> والحياة الطيبة هي الحياة الآمنة من الضلال والشقاء قال تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى}.<sup>(٢)</sup>

### الصيغة الرابعة: اسم الفاعل، ورد اسم الفاعل من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني

خمسة عشرة مرة، ومن أمن الرباعي مرة واحدة، وذلك على خمس صور صرفية هي:

الصورة الأولى: اسم الفاعل المفرد المذكر (أمنًا)، وقد جاء هذا اللفظ أربع مرات، يمكن

إدراجها تحت العناوين الآتية:

الأمن في مكة المكرمة (البلد الحرام) واقع بقضاء شرعي وقدري:

- قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

الْأَصْنَامَ} <sup>(٣)</sup>.

- وقال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ

أَمِنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ

الْمُصِيرُ} <sup>(٤)</sup>.

- وقال: {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} <sup>(٥)</sup>.

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

الأمن في الآخرة خاص بالمؤمنين فحسب: قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١).

الصورة الثانية: اسم الفاعل المفرد المؤنث (آمنة)، وقد جاء هذا اللفظ مرة واحدة، يمكن إدراجها تحت العنوان الآتي:

الكفر بالنعم هو سبب زوالها وتحولها:

- قال تعالى: {وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (٢).

الصورة الثالثة: اسم الفاعل الجمع المذكور في حالة الرفع (آمنون)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين، يمكن إدراجها تحت العنوان الآتي:

الوعد الإلهي للمؤمنين بالأمن في الدار الآخرة:

قال تعالى: {مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَرَعٍ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ} (٣).

- قال تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرَّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ هُم جَزَاءُ الصَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ} (٤).

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٠.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

الصورة الرابعة: اسم الفاعل الجمع في حالة النصب والجر (أَمِينٍ)، وقد جاء هذا اللفظ ثمانى مرات، يمكن إدراجها تحت العناوين الآتية:

تأمين يوسف عليه السلام لإخوته بعد أن صار على خزائن مصر  
- قال تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ - إِن شَاءَ اللَّهُ

أَمِينٍ}. (١)

تأمين الله تعالى للمؤمنين في الآخرة بإدخالهم دار السلام، وتمتعهم بنعيمها

{ادْخُلُواهَا بِسَلَامٍ أَمِينٍ}. (٢)

{يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِينٍ}. (٣)

إنعام الله تعالى على الأمم السابقة بنعمة الأمن

{وَكَاُنُوا يُنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِينٍ}. (٤)

{وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَىٰ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرىٰ ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا

لَيَالِيً وَايَّامًا آمِينٍ}. (٥)

تحذير الله تعالى للأمم الظالمة بعدم اغترارهم بنعمة الأمن:

{أَتَتْرُكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِينٍ}. (٦)

تأمين الله تعالى لكليمه موسى عليه السلام عند خوفه من مشاهدة معجزة العصا:

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٩.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٦.

(٣) سورة الدخان، الآية: ٥٥.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٨٢.

(٥) سورة سبأ، الآية: ١٨.

(٦) سورة الشعراء، الآية: ١٤٦.

{وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ

إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ} (١).

تأمين الله تعالى لرسوله محمد ﷺ وأصحابه بإدخالهم البلد الحرام آمنين

{لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ

رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} (٢).

الصورة الخامسة: اسم الفاعل المفرد من الفعل الرباعي (آمن)، وقد جاء هذا اللفظ مرة

واحدة يمكن إدراجها تحت العنوان الآتي:

تأمين الله تعالى لرسوله وأوليائه في الدنيا والآخرة

- قال تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ} (٣)، وقد جاءت هذا اللفظ في سياق تعداد أسماء الله

الحسنى، بما فيها اسمه (المؤمن) الذي يؤمن عباده من عذابه.

ملحوظات على الاستعمال القرآني لاسم الفاعل من مادة (آمن)

جاء اسم الفاعل من مادة آمن الثلاثي، وآمن الرباعي في القرآن الكريم لإثبات سنن

وحقائق متنوعة وهي كما يأتي:

سنة دينية وحقيقة تاريخية تتمثل في أهمية الأمن الشرعي والقدري الذي يتمتع به البلد

الأمين، فوجود الكعبة البيت الحرام على هذا النظام يمثل أساسا لحفظ الحياة على هذه

الأرض، مصداقا لقوله تعالى: {جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ

(١) سورة القصص، الآية: ٣١.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

وَالْهُدَىٰ وَالْقَلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ<sup>(١)</sup>، وقوله: {وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}،<sup>(٢)</sup> هذا ومن جليل نعمة الله تعالى على سكان عبر مسيرة الزمان الطويلة وفرة أمنهم وسكينتهم، إذ كيف يفسر- على سبيل المثال اجتياح موجة الاستعمار الغربي على جميع ديار الإسلام. تقريبا. ولكن لم يحدث هذا الأمر بالنسبة للبلد الحرام، لا لأن تلك المنطقة كانت قوية، فعسر- على الاستعمار أن يبسط نفوذه عليها، ولكن هناك سر لله عز وجل في هذا الأمر، حيث جعل الله تعالى هذا البلد آمنا، وأعطى الأمن لكل من دخله، هذا شيء نراه عبر التاريخ، وهذه الملحوظة بالتحديد تلفت النظر بقوة، فالجزيرة تنقصت من أطرافها، واحتل جنوبها، وغربها، وشمالها، واجتاحت شواطئها الشرقية، وبقي وسطها، والأمر كذلك من قديم، فالفرس والروم على امتداد نفوذهما لم يثبت لهم حكم تلك البقعة المباركة، فإذا المكان له وضعيته الخاصة، هبة من الله تعالى لا تزال مستمرة، فسبحان من أنزل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ لَّا يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ}،<sup>(٣)</sup> ولذا أثر النظم المعجز استعمال اسم الفاعل المفرد (آمنا) ثلاث مرات في حق مكة المكرمة، والبيت العتيق، والداخلين فيه، واستعمله في المرة الرابعة والأخيرة في نفي المساواة بين المؤمن والكافر من

(١) سورة المائدة، الآية: ٩٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٩٧. قال الراغب: "أي: آمنا من النار، وقيل من بلايا الدنيا التي تصيب من قال فيهم: {فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ} النبوة: ٥٥ ومنهم من قال: لفظه خبر، ومعناه أمر، وقيل: يأمن الاضطلام وقيل: آمن في حكم الله، وذلك كقولك: {هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ} سورة النحل، الآية: ١١٦، أي: في حكم الله، والمعنى: لا يجب أن يقتص منه، ولا يقتل فيه إلا أن يخرج، وعلى هذه الوجوه: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبَالِبَاتٍ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُونَ} سورة العنكبوت: ٦٧ "المفردات في غريب القرآن: كتاب الألف، ج: ١، ص ٣٢.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١.

حيث المصير في الدار الآخرة، ولم يرد في القرآن الكريم استعمال صورة المصدر (أَمَّنًا) في حق مكان إلا في البيت العتيق إيدان بهذه الخصوصية التي لم يشارك فيها البتة. سنة واقعية وحقيقة اجتماعية تتمثل في مجيء اسم الفاعل الجمع في حالة الرفع والنصب والجر (أَمَّنُونَ)، (أَمِنِينَ)، عشر. مرات، أكثر من ضعف عدد ذكر اسم الفاعل المفرد (أَمِنًا)، التي جاءت أربع مرات، ثلاث منها في حق البلد الحرام والبيت العتيق، ومرة واحدة في حق الأمن الأخروي للمؤمن خاصة، وهذا يعزز لدى الباحث القول بأن القرآن الكريم يولي أمن الجماعة وتحصينها ضد الخوف من الاهتمام ما لم يول أمن الفرد، فإذا كفل أمن المجتمع كفل أمن الفرد من باب أولى.

حقيقة دينية تتمثل في مجيء اسم الفاعل الجمع في حالة الرفع (أَمَّنُونَ) في سياق الحديث عن أحوال المؤمنين في الدار الآخرة على إعرابه خبرا الذي يعطي معنى الدوام والاستمرار كما هو الشأن في النشأة الآخرة، في حين استعمل النظم المعجز اسم الفاعل الجمع في حالة النصب (أَمِنِينَ)، على إعرابه صفة أو حالا اللتين قد يعطيان معنى الدوام والاستمرار، وقد لا يعطيان، كما هو الشأن في أحوال الحياة الدنيا.

سنة دينية وحقيقة اقتصادية تتمثل في أهمية شكر نعمة الأمن، إذ أن شكران النعم يديهما والكفران يزيلها، قال تعالى: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (١)، والقرية التي كان يأتيها رزقها رغدا هي مكة المكرمة.

الصيغة الخامسة: اسم المفعول، ورد اسم المفعول من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني مرة واحدة، يمكن إدراجها تحت العنوان الآتي:

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

خوف المؤمنين من عذاب الله تعالى: قال تعالى: {وَالَّذِينَ هُمْ مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُّشْفِقُونَ} {٢٧} إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ} {٢٨} (١)، وقد جاء هذا اللفظ في سياق تعداد صفات عباد الله المصلين.

### الصيغة السادسة: صيغة المبالغة، وردت صيغة المبالغة من مادة أمن الثلاثي في السياق

#### القرآني أربع عشرة مرة ضمن صورتين صرفيتين هما:

الصورة الأولى: صيغة المبالغة (أمين)، وقد جاء هذا اللفظ إحدى عشرة مرة، يمكن إدراجها تحت العناوين الآتية:

وصف الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بوصف أمين بمعنى: (مأمون)، وبالأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ} (٢).

قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ} (٣).

قال تعالى: {إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} (٤). خمس مرات.

قال تعالى: {أَنْ أَدُّوا إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ} (٥).

(١) سورة المعارج ، الآية: ٢٧ - ٢٨ .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٦٨ .

(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٤ .

(٤) سورة الشعراء: الآيات: ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٧٨ ، وذلك في حق رسل الله نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام

(٥) سورة الدخان، الآية: ١٨ .

وصف بعض عباد الله الصالحين بوصف أمين (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {قَالَ عِفْرِيْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ} (١).

وصف مقام المتقين في الجنة بوصف أمين (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ} (٢).

وصف جبريل أمين السماء بوصف أمين (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {مُطَاعٍ ثُمَّ أَمِينٍ} (٣).

الصورة الثانية: صيغة المبالغة (الأَمِينُ) بالتعريف، وقد جاء هذا اللفظ ثلاث مرات، يمكن إدراجها تحت العناوين الآتية:

وصف جبريل أمين السماء بوصف الأَمِين (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} (٤).

(١) سورة النمل، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الدخان، الآية: ٥١.

(٣) سورة التكويد، الآية: ١١.

(٤) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

وصف موسى عليه السلام بوصف الأَمِينُ (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة.

قال تعالى: {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (١).

وصف مكة المكرمة بوصف الأَمِينُ (مأمون)، والأمانة (أمين)، بمعنى الثقة وهي ضد الخيانة

قال تعالى: {وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ} (٢).

ملحوظات على الاستعمال القرآني لصيغة المبالغة من مادة أمن  
جاءت صيغة المبالغة من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنن وحقائق متنوعة وهي كما يأتي:

سنة دينية وحقيقة تاريخية تتمثل في الرصيد الأخلاقي الجم الذي فطر الله تعالى عليه رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام، للحفاظ على أمن الرسالات السماوية، ومن ثم الحفاظ على أمن البشرية وبقائهم، ومن ذلك على سبيل المثال تزكية النظم المعجز للسند القرآني المشتمل على أمين السماء جبريل، وأمين الأرض محمد عليهما الصلاة والسلام كما صورته سورة التكوير.

حقيقة أخلاقية فطرية تتمثل في ترسيخ خلق الأمانة في المجتمع المسلم، فالأمن الأخروي ثمرة للأمن والأمانة في الدنيا، لأن الأمن لا يتبعض.

سنة دينية وحقيقة غيبية تتمثل في كون مكة المكرمة هي أكثر البقاع في الأرض أمنا، تحقيقا لتحريم الله تعالى لها تحريما شرعيا وقدريا يوم خلق السموات والأرض هذا أولا، وأما

(١) سورة القصص، الآية: ٢٦.

(٢) سورة التين، الآية: ٣.

ثانيا: فاستجابة لدعوة أينا إبراهيم الخليل عليه السلام، وأما ثالثا: فلوجود البيت الحرام في مكة المكرمة الذي يمثل منبعا للأمن والأمان في العالم قال تعالى: {وَقَالُوا إِن نَّبَعِ الْهُدَى مَعَكَ نَتَّخِطْفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِن لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}. (١).

الصيغة السابعة: المصدر، ورد المصدر من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآن أربع مرات،

وذلك على صورتين صرّفتين هما:

الصورة الأولى: المصدر (أمنا)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين، يمكن إدراجها تحت  
العنوانين الآتين:

الآية الربانية الظاهرة في تأمين البيت الحرام تأمينا شرعيا وقدريا:  
قال تعالى: {وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا  
إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ} (٢).

الآية الربانية الظاهرة في تحقيق الوعد الإلهي بتأمين المؤمنين في العهد المدني:  
قال تعالى: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا  
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ  
أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (٣).

الصورة الثانية: المصدر (أمنة)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين، يمكن إدراجها تحت  
العنوانين الآتين:

(١) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

الآية الربانية الظاهرة في تحقيق الوعد الإلهي بتأمين المؤمنين في العهد المدني أثناء غزوة بدر، قال تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رَجَزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} (١).

الآية الربانية الظاهرة في تحقيق الوعد الإلهي بتأمين المؤمنين في العهد المدني أثناء غزوة أحد، قال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّي طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بَيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (٢).

### ملحوظات على الاستعمال القرآني للمصدر من مادة (أمن):

جاء المصدر من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنن وحقائق متنوعة، وهي كما يأتي:  
سنة دينية وحقيقة تاريخية تتمثل في إظهار الآية الربانية في تحقيق الأمن الشرعي والقدري الذي يتمتع به البلد الأمين، ولذا أثار النظم المعجز استعمال المصدر (أمنًا) في حق البيت العتيق، لأنه مصدر الأمن والطمأنينة على هذه البسيطة، ومن ثم أمن الداخلون فيه، وهو من آياته البينات المشار إليها في قال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ} {٩٦} {فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} {٩٧} (٣).

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٩٦-٩٧.

سنة واقعية وحقيقة تاريخية تتمثل في مجيء المصدر (أمنًا)، وعدا من الله تعالى لكل من آمن من بعد الكفر<sup>(١)</sup> في العهد المدني عهد الشوكة والدولة، بعد العهد المكّي عهد الاستضعاف والاضطهاد والتخوف، فقامت للإسلام دولة حرس ثوابت الدين، ونشرت الهداية بين الناس، ومن ثم ظهرت في العهد المدني ظاهرة النفاق الملازمة لقوة الطرف المهاب، هذا ما سماه القرآن الكريم في آية النور بالتمكين، وما الأمن إلا ثمرة من ثمار التمكين والعزة، قال تعالى: {يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} (٢).

سنة دينية وحقيقة نفسية تتمثل في مجيء المصدر (أمنة)، وعدا من الله تعالى لعباده المقاتلين في سبيله في العهد المدني عهد الشوكة والدولة، بعد العهد المكّي عهد الاستضعاف والاضطهاد والتخوف، قال تعالى: {وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ} (٣)، "وفي

(١) هذا هو المرجح بدلالة السياق كما جزم به أبو السعود رحمه الله تعالى فقال: "استئنافٌ مقرّرٌ لما في قوله تعالى: { وَإِنْ تُطِيعُوا تَهْتَدُوا } سورة النور، الآية: ٥٤ من الوعد الكريم ومُعربٌ عنه بطريق التّصريح ومبينٌ لتفاصيل ما أُجمل فيه من فنون السّعادات الدّينيّة والدّنيويّة التي هي من آثار الاهتداء ومتضمّنٌ لما هو المراد بالطّاعة التي نيط بها الاهتداء، والمراد بالذين آمنوا كلٌّ من اتّصف بالإيمان بعد الكُفر على الإطلاق من أيّ طائفة كان، وفي أيّ وقت كان لا من آمن من طائفة المنافقين فقط ولا من آمن بعد نزول الآية الكريمة فحسب ضرورة عموم الوعد الكريم للكُلِّ كافّة فالخطاب في منكم لعامة الكفّرة لا للمنافقين خاصّة، هذا ومن جعل الخطاب للنبي عليه الصّلاة والسّلام ولأمة عمومًا على أنّ (من) تبعيضيّة، أو له عليه السّلام ولمن معه من المؤمنين خصوصًا على أنّها بيانيّة فقد نأى عمّا يقتضيه سياق النّظم الكريم وسياقه بمنزّل، وأبعد عمّا يليقُ بشأنه عليه السّلام بمراحل" إرشاد العقل السليم، ج: ٤، ص ١٣٩ - ١٤٠.

(٢) سورة المنافقون، الآية: ٨.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧.

كلمة (أَمْنَةً) وإبدال النعاس منها إيجاز كثير، يدل على أن الأمن والهدوء استوليا عليهم فور ترنيق النعاس، وأخذ ديبب الكرى أجفانهم، وإنما ينعس من أمن، وزايله الخوف، والخائف لا ينام، بل يرى أعداءه في كل مكان" (١).

### الصيغة الثامنة: اسم مكان، ورد اسم المكان من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني مرة

واحدة، يمكن إدراجها تحت العنوان الآتي:

وجوب قبول إجارة المشرك لإسماعه كلام الله تعالى، ثم إبلاغه المكان الذي يأمن فيه على نفسه:

قال الله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (٢).

ملحوظة على الاستعمال القرآني لاسم المكان من مادة أمن

جاء اسم مكان من مادة أمن في القرآن الكريم لإثبات سنة دينية، وحقيقة واقعية وهي حماية القرآن الكريم لمبدأ حرية الاعتقاد، فلا يجوز استعمال الإكراه والتخويف والإرهاب بحال من الأحوال في مجال الدعوة إلى الله تعالى، فقله سبحانه: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٣)، نص محكم لا ناسخ له، ومن ثم كانت العلة في قتال المشركين في ضوء القرآن الكريم هي الخرابة، لا مجرد كفرهم يشهد لذلك عديد من الأدلة، منها الآية التي

(١) الدرويش، محي الدين الحمصي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط ٧،

١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩ م، ج: ١، ص ٥٥١ - ٥٥٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

معنا الموجبة بفعل الأمر تبليغ المشرك للمكان الذي يأمن فيه على نفسه، هذه الحقيقة التي تقضي للإسلام بعالمية الرسالة وسماحة الدعوة المفترى عليها.  
ملاحظة عامة:

جاءت مادة أمن في السياق القرآني بصيغة الفعل الماضي، والمضارع، والاسم، واسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، والمصدر، واسم المكان، في سياق المدح والذم على حسب الكيفية التي تتعاطى مع هذه النعمة الجليلة، ولم ترد صيغة الأمر الصريحة، إلا أن القرآن الكريم قد نصب العلامات التي تشيع الأمن في النفوس، وتبث السكينة في أرجاء الكون، ذلك أن القرآن الكريم قد جاء مؤسساً للأمن على اختلاف أنواعه ومستوياته، ولذلك كان رسول الله ﷺ يداوم على هذه الكلمات، كان ابن عمر يقول: "لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْعُ هُوَ لِأَنَّ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمَسِّي وَحِينَ يُصْبِحُ (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي)". (١)

(١) أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، حققه وقابله بأصل الحافظ ابن حجر وسبعة أصول أخرى مجد عوامة، دار القبلة للثقافة والنشر، جدة، مؤسسة الريان، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥ هـ، ٢٠٠٤ م، كتاب الأدب. باب (١١٢) ما يقول إذا أصبح، رقم الحديث ٥٠٧٤، ج: ٥، ص ٣٨٤ . ٣٨٥، والحديث إسناده متصل، ورجاله ثقات، وعده الألباني في صحيح أبي داود.

## المبحث الثاني:

### أسباب الأمن وموانعه، وآثاره النفسية في ضوء القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب الأمن في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موانع الأمن في ضوء القرآن الكريم.

المطلب الثالث: الآثار النفسية للأمن في ضوء القرآن الكريم.

## المطلب الأول:

### أسباب الأمن في ضوء القرآن الكريم

بعد تتبع الموضوعي لآيات الأمن في السياق القرآني تبين أن أسباب وجود الأمن والتي هي شروط لتحقيقه أربعة أسباب ترجع باعتبار أصلها ومنشئها إلى سبب واحد رئيس هو الإيمان الصحيح بالله تعالى، الذي يستلزم الأسباب الثلاثة الباقية وهي:

السبب الثاني: العمل الصالح.

السبب الثالث: تحمل الأمانة وأدائها.

السبب الرابع: الجهاد في سبيل الله.

وسأتناول هذه الأسباب الأربعة بالبيان وهي كما يأتي.

### السبب الأول: الإيمان الصحيح بالله تعالى:

الإيمان التصديق الجازم الذي لا يخالطه ريب، وتقدم أن الإيمان هو التصديق الذي معه أمن، ومحل الإيمان في القلب، قال الرازي: "قوله: {وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ} (١) يدل على أن محل الإيمان هو القلب" (٢) وأركانه ستة ثبتت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، وقد جعل الرسول ﷺ أصول الإيمان ستة أمور كما في خبر جبريل المشهور حيث سأله "قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ. قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" (٣)

ويتعدى الإيمان بالباء، واللام، قال الإمام الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدُّنُّ قُلُّ أَدُّنُّ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤَدُّونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}، (٤) "فإن قيل: لم عدى الإيمان إلى الله بالباء وإلى المؤمنين باللام؟ قلنا: لأن الإيمان المعدى إلى الله المراد منه: التصديق الذي هو نقيض الكفر، فعدى بالباء، والإيمان المعدى إلى المؤمنين معناه: الاستماع منهم، والتسليم لقولهم فيتعدى باللام، كما في قوله تعالى: {قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَأَتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ} (٥) (٦)

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

(٢) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١ هـ، ١٩٨١ م، ج: ٢٠، ص ١٢٥.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان، ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله تعالى، ج: ١، ص: ١٤٤. ١٦٠.

(٤) سورة التوبة، الآية: ٦١.

(٥) سورة الشعراء، الآية: ١١١.

(٦) مفاتيح الغيب، ج: ١٦، ص ١١٩.

ومما يدل على أن الإيـان الصحيح بالله تعالى هو السبب الرئيس لإنتاج الأمن في الدنيا والآخرة دليـان:

الدليل الأول: قصر الأمن على المؤمنين يظهر ذلك في قوله الله تعالى على لسان الخليل عليه السلام: {وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} {٨١} الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمِنُونَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} {٨٢}،<sup>(١)</sup> فإذا كان الاستقرار والسكينة، والطمأنينة والحماية من المكاره، هو المعنى الحقيقي للأمن في القرآن الكريم، فإن الأمن هو ثمرة للإيـان الخالص النقي، إنه أمن النفس، وأمن المجتمع، وأمن الأمة المسلمة، والأمن بمعناه الشامل نعمة من الله لا يحظى بها إلا المؤمنون الصادقون، الذين يعبدون الله وحده، فالجزء من جنس العمل، وجزء الإيـان هو الأمن، قال الألوسي: "{فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ}"<sup>(٢)</sup> كلام مرتب على إنكار خوفه عليه السلام في محل الأمن، مع تحقق عدم خوفهم في محل الخوف، مسوق لإلجائهم إلى الاعتراف باستحقاقه عليه السلام لما هو عليه من الأمن، وبعدم استحقاقهم لما هم عليه، وإنما جيء بصيغة التفضيل المشعرة باستحقاقهم له في الجملة لاستنزاهم عن رتبة المكابرة والاعتساف بسوق الكلام على سنن الإنصاف، والمراد بالفريقين الفريق الأمن في محل الأمن، والأمن في محل الخوف، فإيثار ما في النظم الكريم كما قيل على أن يقال: فأينا أحق بالأمن أنا أم أنتم؟ لتأكيد الإلجاء إلى الجواب الحق بالتنبيه على علة الحكم، والتفادي عن

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨١ - ٨٢.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٨١.

التصريح بتخطئتهم التي ربما تدعو إلى اللجاج والعناد، مع الإشارة بما في النظم إلى أن أحقية الأمّن لا تخصه عليه السلام بل تشمل كل موحد ترغيباً لهم في التوحيد" (١)

الدليل الثاني: وعد الله تعالى لكل من آمن من بعد الكفر (٢) بتحقيق الشوكة المتمثلة بالاستخلاف والتمكين والدولة، وما الأمّن إلا ثمرة من ثمار التمكين والعزة، قال تعالى مقررًا لوعده الإلهي الكريم: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}، (٣) فعلق حصول الاستخلاف في الأرض، والتمكين للدين، وإبدال الخوف بالأمّن، علق ذلك كله ووعده به إن تحقق أمران اثنان: الأول: الإيمان الصحيح، الثاني: العمل الصالح، هذا التعليق الشرطي فهم من التصريح العنوانى {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}، (٤) المشعر بعلّة الحكم، وهو المنسجم مع اشتراط العبادة لله وحده الخالصة من الشرك. {يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا}، (٥) ومما يؤيد هذا التقرير قوله تعالى: {الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}، (٦)

(١) الآلوسي، أبو النّساء شهاب الدين محمود بن شكري البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع

المفاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ٧، ص ٢٠٧ . ٢٠٦ .

(٢) هذا هو المرجح بدلالة السياق وقد سبق كلام الإمام أبي السعود رحمه الله تعالى في تقرير ذلك.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٤) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٦) سورة الحج، الآية: ٤١.

ولم يرد في القرآن الكريم استعمال صورة المصدر (أمنًا) في حق طائفة من البشر. إلا في حق من تحلى بالإيمان الصحيح من بعد كفره، إيدان بخصوصية المؤمنين الذين لم يشاركوا في هذه المحنة أبدًا، يقول ابن عاشور رحمه الله تعالى في تقرير هذا الوعد الإلهي الكريم: "وقد كان المسلمون واثقين بالأمن ولكن الله قدم على وعدهم بالأمن أن وعدهم بالاستخلاف في الأرض وتمكين الدين والشريعة فيهم تنبيهاً لهم بأن سنة الله أنه لا تأمن أمة بأس غيرها حتى تكون قوية مكيئة مهيمنة على أصقاعها. ففي الوعد بالاستخلاف والتمكين وتبديل الخوف أمنًا إيحاء إلى التهيؤ لتحصيل أسبابه مع ضمان التوفيق لهم والنجاح إن هم أخذوا في ذلك، وأن ملاك ذلك هو طاعة الله والرسول ﷺ {قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حَمَلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ} (١)، وإذا حلَّ الاهتداء في النفوس نشأت الصالحات فأقبلت مسبباتها تنهال على الأمة، فالأسباب هي الإيمان وعمل الصالحات" (٢).

### السبب الثاني: العمل الصالح:

وذلك ما نص عليه الوعد الإلهي الكريم في قوله سبحانه: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (٣)، فالإيمان الصحيح لا ينفك عن العمل الصالح، ولذلك شاع في

(١) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٢) ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١٨، ص ٢٨٣ - ٢٨٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

السياق القرآني جدا اقتران الإيمان بالعمل الصالح، على اعتبار أن العمل الصالح أهم لوازم الإيمان الصحيح، وإلا صار الإيمان مجرد دعوى لا مصداق لها.

ولا يفوت هنا التنبيه على ملحظ هو غاية في الروعة البيانية، وهو استيعاب العمل الصالح لجميع الأعمال الشرعية التي تقسم إلى قسمين:

الأول: الشعائر الدينية مثل أركان الإسلام الخمسة، التي هي عبادات محضة.

الثاني: الأعمال الدنيوية التي تستوعب جميع حركة الحياة في مجالاتها المختلفة، مثل زيارة المرضى، وإمطة الأذى عن الناس، والحيوانات، وعن الكون بأسره.

### السبب الثالث: تحمل الأمانة وأدائها:

"أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر، فيجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان نحو قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (١)، أي: ما ائتمتم عليه" (٢) لذلك يقال: الخيانة مخالفة الحق بنقض العهد في السر، ونقيض الخيانة: الأمانة،

والأمانة بمفهومها الواسع يستوعب الدين بجميع شعبه، وأبرز معالم الأمانة: توحيد الله تعالى، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} (٣)

(١) سورة الأنفال، الآية: ٢٧.

(٢) المفردات في غريب القرآن، ج: ١، ص ٣٢.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وقد لمح القاضي البيضاوي البعد الشمولي لمفهوم الأمانة بدلالة السياق وهو يفسر آية الأمانة: "إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ" تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة، وسأها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء، والمعنى: أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام، وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته، لا جرم فاز الراعي لها، والقائم بحقوقها بخير الدارين، {إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا} حيث لم يف بها ولم يراع حقها {جَهُولًا} بكنهه عاقبتها، وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب<sup>(١)</sup>

وتفسير الأمانة في آية الأحزاب المطلقة لله ورسوله هو التفسير المنسجم مع دلالة الأمانة اللغوية والسياقية، أما الدلالة اللغوية فلاشتركة الأمانة مع الأمن والإيمان في الجذر اللغوي الذي يدور على معنى الطمأنينة والسكينة، وأما الدلالة السياقية فلكون الأمانة جاء عقيب الطاعة، قال أبو السعود عند تفسيره لآية الأمانة<sup>(٢)</sup> "لَمَّا بَيَّنَّ عِظَمَ شَأْنِ طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بَيَانِ مَالِ الْخَارِجِينَ عَنْهَا مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، وَمِنَالِ الْمُرَاعِينَ لَهَا مِنَ الْفَوْزِ الْعَظِيمِ، عَقَّبَ ذَلِكَ بَيَانِ عِظَمِ شَأْنِ مَا يُوجِبُهَا مِنَ التَّكَالِيفِ الشَّرْعِيَّةِ، وَصُعُوبَةِ أَمْرِهَا بِطَرِيقِ التَّمَثِيلِ مَعَ الْإِيدَانِ بِأَنَّ مَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ وَتَرْكِهَا، صَدَرَ عَنْهُمْ بَعْدَ الْقَبُولِ وَالِاتِّزَامِ، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْأَمَانَةِ تَنْبِيْهًُا عَلَى أَنَّهَا حَقُوقٌ مَرْعِيَّةٌ أَوْدَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى الْمَكْلُوفِينَ وَاتَّمَنَّهُمْ عَلَيْهَا،

(١) البيضاوي، ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، بدون تاريخ نشر، ج: ٤، ص ٢٤٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

وأوجب عليهم تلقيها بحسن الطاعة والانقياد، وأمرهم بمراعاتها، والمحافظة عليها وأدائها من غير إخلال بشيء من حقوقها<sup>(١)</sup>

فمن الدعوة إلى تحمل الأمانة وأدائها، الدعوة إلى اجتماع كلمة المسلمين، والتحذير من التفرق، وطاعة ولاة الأمور بالمعروف، وعدم الخروج عليهم، قال تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (٢)، وقال تعالى {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (٣).

ولا شك أن أمن المجتمعات منوط باستقرارهم السياسي، فأكد الشرع على أهمية اجتماع الكلمة، وأن الشر كل الشر في منازعة الأمر أهله، يقول الإمام القرطبي رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ} (٤)، "استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك، وهو الذي أمر الرسول ﷺ (ألا ينازعوا الأمر أهله) (٥)، والذي عليه الأكثر من العلماء: أن الصبر على طاعة الإمام الجائر أولى من

(١) إرشاد العقل السليم، ج: ٤، ص ٤٣٦ - ٤٣٧

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٦.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

(٥) أخرجه مسلم من حديث عبادة بن الصامت بلفظ: (بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ وَعَلَىٰ أَثَرَةِ عَلَيْنَا وَعَلَىٰ أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ وَعَلَىٰ أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيُّنَمَا كُنَّا لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَّا ئِمٍ)، صحيح مسلم لشرح النووي، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأُمراء في غير معصية، ج: ١٢، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

الخروج عليه، لأن في منازعته، والخروج عليه استبدال الأمن بالخوف، وإراقة الدماء، وانطلاق أيدي السفهاء، وشن الغارات على المسلمين، والفساد في الأرض" (١).

#### ملاحظة:

ويرى الباحث أن "السبب الثالث" ذو بعد شمولي، فتجدد الإشارة إلى أن آية الأمانة مكية، تتناول في دلالتها جميع التكاليف الشرعية التي تنتج بالضرورة نعمة الأمن، وهذا الملحظ الشمولي قد صرح به الإمام البيضاوي رحمه الله تعالى حينما فسر الأمانة بالطاعة المطلقة لله ورسوله ﷺ، استناداً على دلالة السياق قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا} {٧٠} {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} {٧١} {إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} {٧٢} (٢).

#### السبب الرابع: الجهاد في سبيل الله:

الجهاد: استفرغ الوسع في طلب العدو، وهو ثلاثة أقسام: جهاد العدو الظاهر، وجهاد الشيطان، وجهاد النفس، وجهاد العدو الظاهر نوعان:

الأول: جهاد الدفع.

الثاني: جهاد الطلب.

(١) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ج: ٢، ص ٣٧٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٧١-٧٢.

قال تعالى: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (١) و{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} بمعنى فرضه على المؤمنين. وفي فرضه ثلاثة أقوال:

الأول: أنه على أصحاب رسول الله ﷺ.

الثاني: أنه خطاب لكل أحد من الناس كلهم أبداً حتى يقوم به من فيه كفاية، وهذا قول جمهور الفقهاء.

الثالث: أنه فرض على كل مسلم في عينه أبداً ، وهذا قول سعيد بن المسيب. (٢)

والذي يترجح عند الباحث هو التفصيل، فحكم جهاد الدفع هو فرض على العين، وأما جهاد الطلب ففرض على الكفاية.

وقد ربط القرآن الكريم بين الجهاد في سبيل الله وبين حصول الأمن ربطاً مباشراً، يظهر ذلك على في مجالين:

المجال الأول: حصول الأمن في ساحات القتال، وذلك في آيتين:

الآية الأولى: قوله تعالى: {إِذْ يَغْشَىكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} (٣)، وفي هذا الاقتران السياقي والدلالي بين الجهاد في سبيل الله وبين حصول الأمن بعد نفسي أذكر بعض مفرداته في ما يأتي:

(١) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(٢) الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي الرازي، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ج: ١، ص ٤٠٠. ٤٠١.

(٣) سورة الأنفال، الآية: ١١.

أولاً: هذه الآية الكريمة الواردة في سورة الأنفال تتحدث عن غزوة بدر، وقد جعل الله تعالى هذا الأمن الحاصل بسبب تغشية النعاس، وهو أول النوم، والنعاس يزيل التعب ولا يغيب صاحبه، فلذلك كان أمنة، إذ لو ناموا نومًا ثقیلاً لأخذوا، لذلك كان النعاس من أسباب النصر يوم بدر.

ثانياً: قد جعل الله تعالى هذا الأمن الحاصل بسبب تغشية النعاس من أسباب النصر. يوم بدر، انتزع هذا المعنى من إعراب الظرف {إِذْ يُغْشِيكُمُ النَّعَاسَ أَمَةً مِّنْهُ} (١)، مفعولاً فيه لقوله تعالى: {وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (٢)، فلا جرم أن يكون وقت حصول الأمن ظرفاً للنصر (٣).

ثالثاً: هذا الأمن الحاصل بسبب التغشية للنعاس الكائن من أسباب النصر. يوم بدر، مسند إلى الله عز وجل تنبيهاً على أنه إسناد مخصوص، وغشيان مخصوص وليس هما بالإسناد والغشيان اللذان يعلمان جميع المقدورات، فالأمن في غزوة بدر خارق للعادة، لأن الله تعالى الذي قدر أن يناموا في وقت لا ينام في مثله الخائف، ولا يكون عامماً سائر الجيش، فهو نوم منحة وكرامة للصحابة رضي الله تعالى عنهم (٤)، وقد انتزع هذا المعنى من الجار والمجرور {أَمَةً مِّنْهُ} العائد على الله عز وجل.

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٠.

(٣) التحرير والتنوير، ج: ٩، ص ٢٧٨

(٤) السابق، ج: ٩، ص ٢٧٩

رابعاً: هذا الأمن الحاصل بسبب إغشاء النعاس الكائن من أسباب النصر. يوم بدر، قد حصل لجميع المسلمين يوم بدر، وقد انتزع هذا المعنى من ضمائر الجمع في الآية الكريمة التي تجري على العموم.

خامساً: هذا الأمن الحاصل بسبب إغشاء النعاس الكائن من أسباب النصر. يوم بدر، قد حصل قبل بدء القتال، وهذا معلوم من نسق الآيات الكريمة.

الآية الثانية: قال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّو كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} (١).

وفي هذا الاقتران السياقي والدلالي بين الجهاد في سبيل الله وبين حصول الأمن بعد نفسي. أذكر بعض مفرداته في ما يأتي:

أولاً: هذه الآية الكريمة الواردة في سورة آل عمران تتحدث عن غزوة أحد، وقد جعل الله تعالى هذا الأمن الحاصل بسبب تغشية النعاس من أسباب تخفيف الشعور بالغم الناتج عن الهزيمة يوم أحد، ولذلك جاء هذا الأمن المتسبب عن النعاس بعد انتهاء القتال، انتزع هذا المعنى من قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا} (٢).

ثانياً: هذه الآية الكريمة الواردة في سورة آل عمران تتحدث عن غزوة أحد، وقد جعل الله تعالى هذا الأمن الحاصل بسبب تغشية النعاس من أسباب تخفيف الشعور بالغم الناتج عن الهزيمة

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

يوم أحد، كان خاصا بطائفة من المسلمين، ولم يكن عاما كما كان شأن النعاس، والأمنة في غزوة بدر، انتزع هذا المعنى من قوله تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغَشِّيٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ} (١)

ثالثا: هذه الآية الكريمة الواردة في سورة آل عمران تتحدث عن غزوة أحد، قدم فيها ذكر الأمّن على النعاس، وذلك لأن الشاغل للجيش يوم أحد هو الغم بسببين: الأول: إشاعة مفتل الرسول ﷺ، الثاني: الهزيمة، هذا هو المقتضى لتغاير النظم الجليل عن سياق غزوة بدر كما في سورة الأنفال قال ابن عاشور: "و(نُعَاسًا) بَدَلٌ عَلَى (أَمَنَةً) بَدَلٌ مُطَابِقٌ، وكان مقتضى الظاهر أن يقدم النعاس ويؤخر أمانة:، لأن أمانة بمنزلة الصفة أو المفعول لأجله فحقه التقديم على المفعول كما جاء في آية الأنفال {إذ يغشاكم النعاس أمانة منه} (٢)، ولكنه قدّم الأمانة هنا تشريفا لشأنها لأنها جعلت كالمنزّل من الله لنصرهم، فهو كالسكينة، فناسب أن يجعل هو مفعول (أَنْزَلَ)، ويجعل النعاس بدلا منه" (٣).

المجال الثاني: حصول الأمّن في مجالات الحياة المختلفة، وذلك في مقطعين هما:  
المقطع الأول: قوله تعالى: {فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} (٤)،

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ١١.

(٣) التحرير والتنوير، ج: ٤، ص ١٣٣

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

## وللمفسرين في معنى فساد الأرض قولان:

الأول: فساد النوع البشري أي: لفسد أهل الأرض.

الثاني: فساد جميع الموجودات القابلة للفساد، وهذا مبني على تفسير الآية بالاحتباك، والتقدير: ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، وبقية الموجودات بعضها ببعض لفسد من على الأرض جميعاً.<sup>(١)</sup>

والذي يترجح للباحث هو القول الأول، وذلك لسببين:

الأول: أنه الذي يقتضيه سياق الآيات من الاقتتال بين طالوت وجالوت، إذ محل التدافع هو بين نوع من الموجودات، وهو النوع الإنساني، فما الداعي للقول بالعموم، وقد أشير إلى تخصيص النوع الإنساني بقوله تعالى: {وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ} <sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: {وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ} <sup>(٣)</sup>.

الثاني: أن القول الثاني بني على أسلوب الاحتباك الذي يستلزم حذف طرف من الكلام، والأصل عدم القول بالحذف.

وقد بينت الآية الكريمة من خلال تقرير قانون التدافع أهمية فريضة الجهاد في سبيل الله، ودورها البارز في تحقيق الأمّن في الأرض، ومنع فسادها، واختلال نظامها وذهاب أسباب سعادتنا.

المقطع الثاني: قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} <sup>{٣٨}</sup> {أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأْتَنَهُمْ ظُلْمًا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} <sup>{٣٩}</sup> {الَّذِينَ أَخْرَجُوا

(١) التحرير والتنوير، ج: ٢، ص ٥٠٣.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٥١.

مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَّيْتُمْ صَوَامِعَ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ {٤٠} الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ {٤١}، (١) وقوله تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (٢)

### ومن فوائد الجهاد في سبيل الله كما بيّنتها آيات سورة الحج:

دفع الظلم عن المضطهدين، وهذه أول تشريعات القرآن الكريم في باب الجهاد في سبيل الله، {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} (٣)، فالجهد في الإسلام لها أسبابها، وأحكامها، وآدابها مما لم يعرف عند أمم الأرض.

الغرض الرئيس من تشريع الجهاد في سبيل الله هو حماية الحريات المسؤولة، والتي على رأسها الحرية الدينية في ظلال قوله تعالى: {لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} (٤). يقول ابن سعدي رحمه الله تعالى موضحا لثمرات الجهاد في سبيل الله

من مقاصد الجهاد في سبيل الله حماية المجتمعات البشرية؛ بل والكون من قوى الإرهاب التي تسعى في الأرض فسادا.

(١) سورة الحج، الآية: ٤١، ٣٨.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

(٣) سورة الحج، الآية: ٣٩.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٥٦.

يقول ابن سعدي رحمه الله مبينا لثمرات الجهاد في سبيل الله: "فلولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لاستولى الكفار على المسلمين، فخرّبوا معابدهم، وفتنّوهم عن دينهم، فدل هذا، أن الجهاد مشروع، لأجل دفع الصائل والمؤذي، ومقصود لغيره، ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمأنينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها، من فضائل المجاهدين وبركتهم، دفع الله عنها الكافرين"<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني:

#### موانع الأمن في ضوء القرآن الكريم

الأمن نعمة كلية شاملة لا تقبل التبعيض والتجزئة، فالناس إما أن ينعموا بها، وإما أن يسلبوها، فنعمة الأمن إما أن تكون، وإما أن لا تكون، فلا يمكن للأمن أن يكون مبعوضاً بمعنى: أن الناس قد ينعمون بنوع من الأمن، ولا ينعمون بأنواعه الأخرى، وشأن هذه النعمة كسائر النعم الربانية من حيث مداولتها بين العطاء والمنع، والإكرام والسلب، كل ذلك وفق ناموس إلهي يصرف الأقدار، ويدبر الأمور على مقتضى العلم والحكمة قال الله تعالى على لسان رسوله موسى عليه السلام: {وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ} (٢).

والموانع لوجود الأمن في الأنفس والآفاق هي أضداد الأسباب الرئيسة الموجبة لوجود الأمن في هذه الأمة، فإذا تقرر أن أسباب وجود الأمن أربعة، ترجع في أصلها إلى سبب واحد هو الإيمان

(١) ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخ نشر، ص ١١٠٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

الصحيح بالله تعالى، الذي يستلزم الأسباب الثلاثة الباقية وهب: العمل الصالح، وتحمل الأمانة وأدائها، والجهاد في سبيل الله، فإن موانع الأمن ترجع إلى مانع واحد هو الكفر الذي يستلزم مانعين هما: الفسوق والعصيان، هذه الموانع الثلاثة لوحظ منعها لوجود الأمن واستمراره في السياق القرآني، وسأتناول هذه الموانع الثلاثة بالبيان وهي كما يأتي.

### المانع الأول: الكفر:

إذا كان الإيمان هو سبب وجود الأمن الرئيس، وكان الشكر هو سبب استمرار الأمن الرئيس، فإن الكفر هو المانع الرئيس لوجود الأمن واستمراره، يبرز هذا الناموس الرباني من خلال التأمل في آيات سورة سبأ، قال الله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جِئَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ} {١٥} فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ} {١٦} ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ} {١٧} وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُورَى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ} {١٨} فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِد بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ} {١٩}. (١)

وللمفسرين في تحديد نوع الكفر في قوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكُفُورَ} (٢)، قولان:

الأول: كفران النعمة.

الثاني: الكفر بالله سبحانه.

(١) سورة سبأ، الآية: ١٥ . ١٩ .

(٢) سورة سبأ، الآية: ١٧ .

والذي يترجح للباحث هو القول بحمل الكفر على النوعين معاً، وذلك بناء على ثلاثة أسباب هي:

الأول: وصف الله تعالى لبلدة سبأ بأنها بلدة طيبة، تفرعاً على الأمر لها بالشكر في قوله تعالى: {لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبُّ غَفُورٌ} (١)، فيبعد أن توصف البلدة بوصف الطيبة إلا وهي مؤمنة بربها سبحانه، على اعتبار أن المقابل الطيب هو الخبيث.

الثاني: الإخبار عن أهل سبأ بالإعراض، وهو يقتضي سبق دعوة رسول لهم، والمعنى: أعرضوا عن الاستجابة لدعوة التوحيد بالعودة إلى عبادة الشمس بعد أن أقنعوا عنها في زمن سليمان وملكة سبأ المسلمة، "فلعل بلقيس كانت حولتهم من عبادة الشمس فقد كانت الأمم تتبع أديان ملوكهم" (٢)

الثالث: ما قصه الله تبارك وتعالى عنهم من مقالة البطر والأشر، وهي طلب البعد بين الأسفار، كأنهم ملوا النعمة في القرب، قال الثعالبي: "وَطَلَبُوا اسْتِئْذَالَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَفَرَّقَ اللَّهُ شَمْلَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَجَعَلَهُمْ أَحَادِيثَ؛ وَمِنْهُ الْمَثَلُ السَّائِرُ: "تَفَرَّقُوا أَيَادِي سَبَأَ، وَأَيْدِي سَبَأَ" يُقَالُ الْمَثَلُ بِالْوَجْهِينِ". (٣)

(١) سورة سبأ: الآية ١٥.

(٢) التحرير والتنوير، ج: ٢٢، ص ١٦٨ بتصرف.

(٣) الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه، الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧ م، ج: ٤، ص ٣٧٢ - ٣٧١.

والحاصل أن أحوال قوم سبأ قد تبدلت بسبب كفرهم، قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ}،<sup>(١)</sup> فبعد أن كانوا يسرون الليالي والأيام آمينين من آفات السفر كالحوف والجوع والعطش، مزقوا في البلاد كل ممزق، وهذه سنة إلهية مطردة، فالنعم لا توجد إلا بالإيمان، ولا تدوم إلا بالشكران، قال الله تعالى: {وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ}،<sup>(٢)</sup>

فعلى قدر إتباع الهدى الرباني تكون الحياة الطيبة، وعلى قدر الإعراض عن المنهج الإلهي تكون الحياة النكدية، وقد وجد هذا الاقتران بين السبب والمسبب، والأثر والمؤثر في آيات سورة سبأ على شكل الاقتران الآتي:

بلدة طيبة      ورب غفور  
فأعرضوا      فأرسلنا عليهم سيل العرم

ويشهد لهذا الناموس الرباني قوله تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ}،<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فِيمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ} {١٢٣} وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ} {١٢٤}،<sup>(٤)</sup>

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٣) سورة النحل: الآية ٩٧.

(٤) سورة طه: الآية ١٢٤ - ١٢٣.

وللمفسرين في تأويل الضنك في هذه الآية خمسة أقوال:

الأول: كسباً حراماً، قاله عكرمة.

الثاني: عيشه منعصاً بأن ينفق من لا يوقن بالخلف، قاله ابن عباس.

الثالث: أنه عذاب القبر، قاله أبو سعيد الخدري، وابن مسعود، وقد رفعه أبو هريرة إلى

الرسول ﷺ.

الرابع: أنه طعام الضريع والزقوم في جهنم، قاله الحسن، وقتادة، وابن زيد.

الخامس: أن يكسب دون كفايته.

والذي يترجح عند الباحث أن المقصود بالمعيشة الضنك هو ضيق المعيشة في الحياة

الدنيا، وذلك بناءً على سببين:

الأول: أن محل الوعيد بالذنك في الدنيا للكافر، يقابله الوعد بنفي الضلال عن المؤمن

في الدنيا، كما أن محل الوعيد بالحشر على حالة الأعمى في الآخرة للكافر، يقابله الوعد بنفي

الشقاء عن المؤمن في الآخرة، والحمل على غير هذا المسلك يؤول بالآية إلى القول بالتكرار،

والقول بالتكرار خلاف الأصل.

الثاني: أن المتبادر جداً من كلمة المعيشة هو في الحياة الدنيا لا في الآخرة.

وفي ذلك يقول الإمام الزمخشري رحمه الله: "الذنك: مصدر يستوي في الوصف به

المذكر والمؤنث. ومعنى ذلك: أن مع الدين التسليم، والقناعة، والتوكل على الله، وعلى

قسمته؛ فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح، وسهولة، فيعيش عيشاً رافعاً؛ كما قال عز وجل: {مَنْ

عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً} (١)، والمعرض عن الدين،

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به إلى الازدياد من الدنيا، مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق، فعيشه ضنك، وحاله مظلمة، ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة لكفره. {وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةَ وَالْمُسْكِنَةَ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ} (١)، وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ} (٢)، وقال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} (٣)، وقال تعالى: {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا} {١٠} {يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} {١١} (٤)، وقال تعالى: {وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا} (٥) (٦).

وينهض هنا تساؤل قائلا: كيف تفسر المعيشة الضنكى للكافرين في الحياة الدنيا مع ما نشاهده من حالة السعة والأمن والرخاء التي يعيشها العالم الغربي اليوم؟ ويجب الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى عن هذا التوهم الظاهري قائلا: " {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي} (٧)، أي: خالف أمري، وما أنزلته على رسولي، أعرض عنه وتناساه وأخذ من غيره هداة {فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا} (٨) أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حَرَج

(١) سورة البقرة، الآية: ٦١.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٦.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٩٦.

(٤) سورة نوح، الآية: ١١ - ١٠.

(٥) سورة الجن، الآية: ١٦.

(٦) الكشف، ج: ٤، ص ١١٧.

(٧) سورة طه، الآية: ١٢٤.

(٨) سورة طه، الآية: ١٢٤.

لضلاله، وإن تَنَعَّمَ ظاهره، وليس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء، فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى، فهو في قلق وحيرة وشك، فلا يزال في ريبة يتردد. فهذا من ضنك المعيشة".<sup>(١)</sup>

فالعلاقة بين وجود الكفر بالله تعالى وبالرسول ﷺ، وبين امتناع الأمن علاقة طردية، فكلما وجد الكفر امتنع الأمن، وكلما امتنع الكفر وجد الأمن.

### المانع الثاني: الفسوق:

أشار قوله الله تعالى: {وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} <sup>(٢)</sup> إلى ثلاثة أنواع من التمرد كلها تصب في محل واحد هو كفران النعم الربانية، وشعب كفران النعم الثلاث على رتب متفاوتة، وهي كما يأتي:  
الرتبة الأولى: الكفر الصريح.

الرتبة الثانية: الفسق، وهو الخرق المستمر للطاعة ورفض الامتثال مطلقا، ليس جحودا لله تعالى، فعند الفاسق إقرار واعتراف بوجود الله، ولكن صاحب هذه الرتبة يأبى طاعة الله ورسوله ﷺ نهائيا، أخرج البخاري من حديث أبي هريرة أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "كُلُّ أُمَّتِي

(١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو القرشي. تفسير القرآن العظيم، أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية، وعلى نسخة كاملة بدار الكتب المصرية، تحقيق مصطفى السيد أحمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجاوي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م، ج: ٩، ص ٣٧٧.

(٢) سورة الحجرات: الآية ٧.

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، إِلَّا مَنْ أَبِي". قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ يَا أَبِي قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي" (١)

وقد كان كفر إبليس من هذه الرتبة، وهي رتبة الفسق، والتمرد المطلق على الطاعة قال اله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} (٢)،

قال الراغب: "فسق فلان خرج عن حجر الشرع، وذلك من قولهم: فسق الرطب إذا خرج عن قشره، وهو أعم من الكفر، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيرا، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع وأقر به ثم أخل بجميع أحكامه أو ببعضه، فالفاسق أعم من الكافر، والظالم أعم من الفاسق" (٣)

والعلاقة بين وجود الفسق عن طاعة الله تعالى، وطاعة الرسول ﷺ، وبين امتناع الأمن علاقة طردية، فكلما وجد الفسق امتنع الأمن، وكلما امتنع الفسق وجد الأمن، زاد ما زاد.

### البائع الثالث: العصيان:

قال الراغب: "عصى- عصيانا، إذا خرج عن الطاعة" (٤)، وهو يكون ممن يطيع أحيانا ويعصي أحيانا، مع هذا إذا كانت المعصية موجودة، فإنها كذلك تمنع بقدر وجودها حصول الأمن عند العاصي، سواء كان فردا أم جماعة، ويصير العصيان مانعا من حصول حال الأمن.

(١) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤ هـ، كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ (بعثت بجوامع الكلم)، رقم الحديث ٧٢٨٠، ج: ٤، ص ٣٥٩.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٥٠.

(٣) المفردات في غريب القرآن، مادة فسق، ج: ١، ص ٤٩١ . ٤٩٢.

(٤) المفردات، ج: ١، ص ٤٣٨.

قال ابن القيم رحمه الله: "قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُؤْوَرُ}،<sup>(١)</sup> أي: من كان يطلب العزة فليطلبها بطاعة الله بالكلم الطيب، والعمل الصالح، وقال بعض السلف: الناس يطلبون العز بأبواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله، وقال الحسن: وإن هملجت بهم البراذين، وطققت بهم البغال، إن ذل المعصية لفي قلوبهم، أباي الله عز وجل إلا أن يذل من عصاه".<sup>(٢)</sup>

وإذا عد نظم القرآن مخالفة إبليس برفض السجود لآدم عليه السلام من باب الفسق، فإنه قد اعتبر مخالفة آدم عليه السلام بالأكل من الشجرة المنهي عنها، قبل أن يتوب الله عليه من باب العصيان، قال الله تعالى: {فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتَ لهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى} {١٢١} ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى} {١٢٢} {٣}

فالمعصية مخالفة ناشئة عن خطأ وزلل، فكانت معصية آدم عليه السلام عارضة فقط، وليست ناشئة عن إصرار على رفض مبدأ الطاعة خلافا لمعصية إبليس الموصوفة بالفسق والعلاقة بين وجود العصيان لله تعالى ولرسوله ﷺ، وبين امتناع الأمن علاقة طردية، فكلما وجد العصيان امتنع الأمن، وكلما امتنع العصيان وجد الأمن، زاد ما زاد.

(١) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٢) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تحقيق محمد سيد كيلاني، مؤسسة دار التراث، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ٦٢ - ٦١.

(٣) سورة طه، الآية: ١٢١ - ١٢٢.

### المطلب الثالث:

#### الآثار النفسية للأمن في ضوء القرآن الكريم:

حينما يتحقق الأمن بأنواعه المتعددة: الأمن الديني، والأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، على المستوى الفردي، والجماعي، والأمة، والعالمي توجد لوازم الأمن التي تقترن به وترافقه، من الخيرات والبركات المادية والمعنوية، يشير إلى ذلك الاقتران قوله تعالى: {وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ} (١). وقوله تعالى: {وَقَالُوا إِنَّا تَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُنْخِطِفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ نُمْكِنُ هُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ نَمْرَاتٌ كُلُّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} (٢).

ومن هذه البركات المعنوية التي تفيض على النفس البشرية، كأثر من آثار نعمة الأمن، تلك القوة النفسية الهائلة التي يتمكن بها المسلم من أداء دوره الريادي في هذه الحياة، وتتمثل آثار الأمن النفسية فيما يأتي:

#### الأثر الأول: نفي الشعور بالتوحد والعزلة:

شعور الإنسان بالتوحد يسرب عليه آفات فتاكة منها: الإحساس بالوحشة، والخوف، والضعف، فتخور عزيمة الإنسان في مواجهة تحديات الحياة، والأمن في ظل الإيمان بالله تعالى، وأداء الأمانة بمعناها القرآني الواسع ينفي هذا الشعور وما يترتب عليه، ويبرز هذا فيما يأتي:

(١) سورة النحل، الآية: ١١٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٥٧.

من أسماء الله الحسنى (المؤمنُ)، قال الله تعالى: {هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ} (١)، ومن معاني اسم الله المؤمن الذي يؤمن عباده المؤمنين من بأسه وعقابه في الدنيا والآخرة، فاشتقاقه من الأمان، أو هو من الإيمان بمعنى التصديق، فهو يصدق عباده المؤمنين بإيمانهم ومجازيهم عليه بالجنة، أو هو مصدق عباده المؤمنين بها وعدهم، إنه لا يخلف الميعاد. (٢)

قال ابن القيم رحمه الله مبينا لآثار المعاصي على جسد الإنسان وروحه: " ومن عقوباتها أنها توقع الوحشة العظيمة في القلب، فيجد المذنب نفسه مستوحشا قد وقعت الوحشة بينه وبين ربه، وبينه وبين الخلق، وبينه وبين نفسه، وكلما كثرت الذنوب اشتدت الوحشة، وأمر العيش عيش المستوحشين الخائفين، وأطيب العيش عيش المستأنسين فلو نظر العاقل ووازن بين لذة المعصية، وما تولد فيه من الخوف والوحشة لعلم سوء حاله، وعظيم غبنه اذ باع أنس الطاعة وأمنها وحلاوتها بوحشة المعصية وما توجه من الخوف" (٣)

وفي هذا التأمين إيناس بال العناية والرعاية ، فأنى للشعور بالتوحد، والخوف، والوحشة أن يتسرب إلى نفس إنسان يعيش في كنف ربه، وفي جواره وقربه.

معرفة المؤمن أن الرسل والملائكة الكرام عليهم السلام، وصالح المؤمنين يشاركونه في وصف الأمن والإيمان والأمانة، تنفي عنه آفة الوحدة، والاضطراب، والحزن، لأنها تذكره بأن

(١) سورة الحشر، الآية: ٢٣.

(٢) الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق. اشتقاق أسماء الله، تحقيق الدكتور عبد الحسين المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م، ج: ٩، ص ٢٢١ - ٢٢٣.

(٣) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، حققه محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد بن أحمد النشيري، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ص ١٨٢ - ١٨٣.

الطريق إلى الله تعالى سالك مطروق من قديم، وسالكوه هم خيرة الله تعالى من خلقه، قال الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ﴿١٩٥﴾} (١)، وقال الله تعالى: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا} (٢).

إدراك المؤمن لاستجابة الله تعالى دعوة خليله إبراهيم عليه السلام أن يؤمن مكة المكرمة بحلها، وحرمها، وبيتها الحرام، والداخلين فيه، قال تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} (٣) وقال تعالى: {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾} (٤).

وإذا كان الله تعالى قد استجاب دعوة أبي الأنبياء عليه السلام بتحقيق نعمة الأمن في مكة المكرمة عامة، وفي بيتها المحرم والداخلين فيه خاصة، وجعل هذه النعمة مؤبدة على مدى الزمان منة من الله تعالى على المؤمنين الذين يولون وجوههم شطر البيت الحرام آناء الليل، وأطراف النهار، وعلى الأميين البيت الحرام يبتغون فشلا من ربهم ورضوانا، فأنى للمؤمن الراكع الساجد،

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٢ - ١٩٥.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٢٦.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٩٦ - ٩٧.

والحاج، والمعتزم أن يتسرب إلى نفسه أدنى شعور بالقلق والحيرة، حيث يشعر المؤمن أنه حلقة في سلسلة متواصلة تربط الحاضر بالماضي الضارب في أعماق الزمن، وهنا تحس النفس المؤمنة المطمئنة بمعاني الأُنس والتضامن والتوافق مع الأمنين في سلك الطاعة.

### الأثر الثاني: علاج الشعور بالدونية الناجم عن ضغط المعصية:

الذنوب هي السبب الرئيس لما يصيب الإنسان من المصائب في الدنيا والآخرة، قال تعالى: {وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ}،<sup>(١)</sup> وآثار المعاصي الهادية والمعنوية على النفس البشرية كثيرة، ومن أظهر الآفات النفسية المترتبة على اجتراح الذنوب الشعور بالدونية، فالمعصية سبب لهوان العبد على ربه، وسقوطه من عينه، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ}،<sup>(٢)</sup>

ويبرز إسهام الأمن بمفهومه القرآني الواسع في نفي آفة الشعور بالدونية، والتخليص من انعكاساتها على السلوك البشري فيما يأتي:

معرفة المؤمن لمكانته في الكون معرفة نابعة من البيان القرآني، فقد كرم الله تعالى الإنسان بأن جعله سيداً لهذا الكون، فسخر له ما في السموات وما في الأرض، : {وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ}،<sup>(٣)</sup> ولمكانة آدم عليه السلام عند الله تعالى أمر الملائكة بالسجود له، وفي ذلك دليل على أنه وذريته قد منحوا من الأسرار ما يستحقون به

(١) سورة الشورى، الآية: ٣٠.

(٢) سورة الحج، الآية: ١٨.

(٣) سورة الجاثية، الآية: ١٣.

هذا التكريم، فقد منحهم الله تعالى أسراراً منها: سر محبته لهم، وسر رحمته بهم، وسر تكليفه لهم، وسر المعرفة، وسر الإرادة الإنسانية التي يستطيع بها التمييز لا بين الحسن والقيبح فحسب، ولكن بين الحسن والأحسن.<sup>(١)</sup>

ويحقق الأمن التحرر من الشعور بالدونية في النفس الإنسانية عندما يتذكر المؤمن أن الله تعالى ربه وخالقه قد ضمن له أسباب الرزق والمعاش من الأكل، والشرب، واللباس، والمسكن، فلا تخوف ولا تذلل للمخاليق في تحصيل الرزق، فأنى للشعور بالدونية، والنقص، أن يتسرب إلى نفس مؤمنة تعيش في كنف ربها وأنسه.

إحساس المؤمن بأن الله تعالى مولاه ونصيره ينعم عليه بنعمة الأمن، والنصر، والتمكين، والإمداد وهو في ساحات القتال، قال الله تعالى: {إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ} {٩} وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} {١٠} إِذِ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنزِلُ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} {١١} إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبَّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأَلْتِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ} {١٢} ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} {١٣} ذَلِكَ فَذُقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ} {١٤}، ويتذكر المؤمن في الوقت ذاته فوقيته على الكافرين بهذا التكريم الإلهي الخاص، وهو تأييده في ساحة القتال، قال تعالى: {وَلَا

(١) الصالحى، علي الحمد، كتاب مجموع من كتب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الضوء المنير في التفسير، مؤسسة النور للطباعة والنشر، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر، ج: ١، ص ١٩٣ - ١٩٤.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٩ - ١٤.

تَهِنُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup> فأنى للشعور بالدونية، والنقص، أن يتسرب إلى نفس مجاهدة تعيش في عناية خالقها ورعايته.

عقيدة المؤمن أن الأمّن الشامل للعالم والآخرة هو محض فضل من الله تعالى على عباده المؤمنين فحسب، فبدأ ذلك الأمّن عند مواجهة مشاق الحياة الدنيا إلى أن يصير المؤمن إلى ساعة الموت الرهيبه قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزِنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} {٣٠} نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون {٣١} نزلنا من غفور رحيم {٣٢}، وصولا إلى أمّن المؤمن من الفزع الأكبر يوم القيامة قال الله تعالى: {وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ} {٨٧} وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ كَمَرٍّ مَرَّ السَّحَابِ ضُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ} {٨٨} مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ} {٨٩}، وانتهاء بالتنعم بالأمّن في جنات المأوى قال تعالى: {وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جِزَاءٌ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ}،<sup>(٤)</sup> فأنى للشعور بالدونية، والصغار، أن يتسرب إلى نفس مخرجة تعيش في كنف ربها وذكره.

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٣٩.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠ - ٣٢.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٧ - ٩٨.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٣٧.

### الأثر الثالث: دفع نزعة التطرف والعدوان والإرهاب:

الغلو والتطرف والإرهاب من الأخطار الهدامة التي تتهدد المجتمع الإنساني، ويتجلى إسهام الأمن في التحرر من هذه الآفات السلوكية الخطيرة فيما يأتي:

قناعة المؤمن بقيمة الحيدة والإنصاف التي قررها القرآن الكريم حينما وصف أهل الكتاب بأنهم ليسوا سواء فإن فيهم الأمي والخبثان، قال تعالى: {وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (١)، فشعور المسلم بوجوب العدل في الحكم على الأفراد والجماعات، خاصة من المخالفين يشيع مبدأ الوسطية الواقع بين الطرفين الذميين الجاني والغالي.

معرفة المسلم لوجوب الدعوة إلى الله تعالى، مع وجوب التخلق بأخلاق الإسلام، التي منها إبلاغ المشرك إلى مأمنه إذا لم يؤمن بالإسلام ديناً، قال تعالى: {وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ} (٢)، ويظهر إسهام الأمن في نفي الغلو والتطرف والإرهاب من خلال بيان أن العلة في قتال المشركين هي علة الحرابية، وليست مجرد كفرهم، ولو كانت العلة هي كفرهم لما صح إبلاغ المشرك إلى مأمنه بعد إصراره على ملة الكفر، واللازم باطل فالملزوم كذلك.

(١) سورة آل عمران، الآية: ٧٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ٦.

### الأثر الرابع: إزالة ضيق الصدر:

مما لا شك فيه أن ضيق الصدر يكون من امتلائه غيظًا بما يسوء الإنسان، ومن آثار ضيق الصدر السلبية التسخط على أقدار الله تعالى فيما يخص أسباب الرزق والمعاش، والوصول إلى درجة القنوط من رحمة الله.

ومما لا شك فيه كذلك أن الشعور بنعمة الأمّن يعكس على المؤمن حالة من انشراح الصدر كأثر من آثار الإيمان الذي يعد السبب الرئيس لإيجاد الأمّن هذا من جهة، ومن جهة ثانية يحقق الأمّن حالة انشراح الصدر عندما يجتنب المؤمن موانع الأمّن الثلاثة: وهي: الكفر، والفسوق، والعصيان، وهذه الأسباب الثلاثة هي أكثر ما يجعل الصدر حرجًا، ولذلك كرهها الله تعالى لعباده المؤمنين في قوله: {وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ} (١)،

ويبرز دور الأمّن في إزالة حالة ضيق الصدر فيما يأتي:

تذكر المؤمن أن الله تعالى خصه بهذه النعمة من دون سائر خلقه، قال تعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (٢)، ومنعها غير المؤمنين ولو أتوا من النعم الهادية ما أتوا قال تعالى: {قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ} {١٢٣}

(١) سورة الحجرات، الآية: ٧.

(٢) سورة النحل، الآية: ٩٧.

وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى {١٢٤}،<sup>(١)</sup> فأنى للشعور بضيق الصدر أن يتسرب إلى نفس مؤمنة تعيش في كنف ربه وهديه.

تذكر المؤمن أن الله تعالى قد أعد له الجنة دار الكرامة، ووعده أن يدخلها بسلام من جميع المكدرات، قال تعالى: {إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ {٤٥} ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِينَ {٤٦} وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ {٤٧} لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ {٤٨} }<sup>(٢)</sup>،

### الأثر الخامس: تقوية العزيمة للقيام بالأعباء الجسام

إن الإنسان الذي يتمتع بالصحة النفسية التي تشير إلى حالة الاستقرار والتوازن التي يعيشها الفرد في مجالات الأمن المتعددة: الأمن النفسي، والأسري، والاقتصادي، والاجتماعي، والوظيفي، هو أقدر وأجدر على الصمود أمام التحديات الكبيرة، وفي القرآن الكريم نصوص عديدة توضح إسهام الأمن في تقوية عزائم المؤمنين وذلك فيما يأتي:

إحساس المؤمن بشعور الأمن يحقق التوازن الانفعالي في النفس البشرية، ويقيه من عوامل الخوف، والقلق، والاضطراب، قال تعالى مؤمنا لكليمه موسى عليه السلام عند خوفه من مشاهدة معجزة العصا: { فَلَمَّا قَضَىٰ- مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ {٢٩} فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ {٣٠} وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ

(١) سورة طه، الآية: ١٢٣ - ١٢٤.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٥ - ٤٨.

يُعْتَبُ يَا مُوسَى أَقْبَلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِينَ {٣١} اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ {٣٢}،<sup>(١)</sup> فأمن الله تعالى كليمة موسى عليه السلام بعد استيلاء الرهب عليه من مشاهدة الآية الكبرى (العصا) ليستطيع القيام بمهام الرسالة الثقيلة، وكفى مهمة رسالته جلالة كونها وجهت لثلاثة من أعلام الضلال على مستوى البشرية، وهم: فرعون، وهامان، وقارون.

إحساس المؤمن بشعور الأمن يحقق التفاؤل الإيجابي في النفس المؤمنة، ويقيه من عوامل اليأس، والقنوط، فبعد أن قص الله تعالى علينا طرفا من قصة يوسف وقول إخوة يوسف لأبيهم قال تعالى: {قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ}،<sup>(٢)</sup> وقولهم له بعد ذلك قال تعالى: {فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسَلْنَا مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}،<sup>(٣)</sup> رد عليهم أبوهم يعقوب عليه السلام بكل ثقة وتوكل على الله: {قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا آمَنُتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ}،<sup>(٤)</sup> وقال لهم أبوهم يعقوب عليه السلام محققا لذلك الأمن، والتفاؤل، والتوكل على الله جل وعلا: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} {٨٣} وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِیَصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} {٨٤} قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ

(١) سورة القصص، الآية: ٢٩ - ٣٢

(٢) سورة يوسف، الآية: ١١.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٦٣.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٦٤.

الْهَالِكِينَ {٨٥} قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٨٦} يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {٨٧} (١)، وأخيرا يحقق الله تعالى ظن رسوله يعقوب عليه السلام بربه، فيجمع له أولاده جميعا، ويرد إليه بصره ليرى يوسف عليه السلام وهو على خزائن مصر، ويدخلون مصر آمنين، قال تعالى: {فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ} (٢)، كل هذه اللمسات القلبية، والفيوضات الروحية تنم عن قلب متصل بربه، {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (٣)، إنه منتهى الأمن والقرب.

#### الأثر السادس: ترسيخ الاستهانة بالبلاء والمصائب:

يربى القرآن الكريم في النفس المؤمنة روح الصبر وقت البلاء عندما يتذكر المؤمن صبر يعقوب عليه السلام على فقد ولده يوسف عليه السلام.. فلما أخذ أولاد يعقوب أحاهم يوسف عليه السلام بحجة لعبه واستمتاعه، قائلين لأبيهم: إن الذئب قد أكل يوسف، فبكاه حتى فقد بصره قائلا: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِبيضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (٤).

إن توالي المصائب على يعقوب عليه السلام واحدة تلو الأخرى لم تجعله يفقد صبره، ويقينه، وتوكله على الله تعالى، إنه مؤمن بالله، وآمن بوعده الذي لا يتخلف، قال تعالى: {قَالَ

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٣ - ٨٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٩.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ {٨٦} يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُؤْا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ {٨٧}،<sup>(١)</sup> فأني للمصائب أن تفت في عضد المؤمن وهو موقن بقول الرسول ﷺ: "عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له"<sup>(٢)</sup>

(١) سورة يوسف، الآية: ٨٦ . ٨٧ .

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الزهد، أبواب متفرقة، باب الْمُؤْمِنُ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ . ج: ١٨ ، ص: ١٢٥ .

## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أتم علينا نعمته بتمام هذا البحث، لنقف من خلاله على موضوع هو غاية في الأهمية لمعرفة حقيقة الأمن، وأسبابه، وموانعه، وآثاره النفسية في ضوء دراسة قرآنية موضوعية، ويحسن بي وقد انتهيت من هذه الدراسة أن أذكر أهم نتائجها وتوصياتها.

### وقد تمخضت الدراسة عن النتائج الآتية:

أولاً: وردت مادة (أمن) المتعلقة بمعنى الأمن. دون معنيي الإيمان والأمانة. في السياق القرآني ستاً وخمسين مرة، أربعون مرة في السور المكية، وست عشرة في السور المدنية، في ثلاث وخمسين آية، تسع وثلاثون آية في السور المكية، وأربع عشرة آية في السور المدنية، وقد وجدت هذه الآيات في ست وعشرين سورة، ثماني عشرة سورة منها مكية، وثمانى سور مدنية.

ثانياً: الآيات المكية التي تتحدث عن الأمن، أكثر من الآيات المدنية التي تناولت الموضوع ذاته، ولعل ذلك يرجع إلى طبيعة العهد المكي الذي كانت تسوده روح الجاهلية وعاداتها من سلب ونهب، واضطهاد للقلة المؤمنة، الأمر الذي يشير إلى تدهور الأوضاع الأمنية الدينية، والاقتصادية، والاجتماعية.. لذا فقد أولى القرآن الكريم ظاهرة الأمن في العهد المكي اهتماماً جلياً، بهدف استئصال موانع الأمن من جذورها، وتنقية المجتمع من شرورها، أما في العهد المدني فقد اختلفت الأوضاع إلى حد بعيد، فصارت للمسلمين دولة يقودها الرسول ﷺ، تمنعهم من عدوان المعتدين، فعاشت الأمة المسلمة في المدينة حياة طيبة يسودها الأمن، والإيمان، والأمانة تحقيقاً للوعد الإلهي الكريم: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا

يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ<sup>(١)</sup>، لذا كان عدد الآيات المدنية التي تناولت الأمن أقل عددا من الآيات المكية، وقد نزلت لتثبيت الأمن وترسيخه في ظل محاولات المرجفين والمنافقين والذين في قلوبهم مرض.

ثالثا: للأمن مكانة جلييلة، وفضل عظيم؛ لأنه الأساس النفسي. والواقعي للاستفادة من جميع النعم الربانية، ولأنه يعد ثمرة الإيمان والأمانة التي تمتد من الدنيا إلى الآخرة.

رابعا: الأمن في القرآن الكريم معنى كلي شامل لا يقبل التبعض والتجزئة، فالناس إما أن ينعموا به، وإما أن يسلبوه، فنعمة الأمن إما أن تكون، وإما أن لا تكون، فلا يمكن للأمن أن يكون مبعضا بمعنى: أن الناس قد ينعمون بنوع من الأمن، ولا ينعمون بأنواعه الأخرى.

خامسا: شأن نعمة الأمن كسائر النعم الربانية من حيث مداولتها بين العطاء والمنع، والإكرام والسلب، كل ذلك وفق ناموس إلهي ثابت يصرف الأقدار، ويدبر الأمور على مقتضى العلم والحكمة.

سادسا: جاءت مادة أمن في القرآن على ثمانين صيغ وهي كما يأتي:

الصيغة الأولى: الفعل الماضي، ورد الفعل الماضي من مادة أمن في السياق القرآني أربع عشرة مرة، اثنتا عشرة مرة فاعله يعود للجمع، ومرتان فاعله يعود للمفرد، ولعل في ذلك إشارة إلى أهمية أمن الجماعة، وانه أجل قدرا من أمن الفرد.

وجاءت صيغة الماضي على أربع صور صرفية هي:

الصورة الأولى: مجرد من الضمائر، وفاعل اسم ظاهر معناه الجمع، ضمن المفردات الآتية:

(أَمِيتُمْ)، (أَوْ أَمِنَ)، (أَفَأَمِنَ)، (أَمِنَ).

الصورة الثانية: متصل بضمير الفاعل العائد على الجمع، ضمن المفردات الآتية: (أَمِنْتُمْ)، (أَفَأَمِنُوا)، (أَفَأَمِنْتُمْ)، وذلك في ثمانية مواضع.

الصورة الثالثة: متصل بضمير الفاعل العائد على المفرد (أَمِنْتُمْ)، وذلك في موضع واحد.  
الصورة الرابعة: متصل بضمير المفعول، وفاعله ضمير مستتر يعود على المفرد (أَمَهُمْ)، وذلك في موضع واحد.

الصيغة الثانية: الفعل المضارع، ورد الفعل المضارع من مادة أمن في السياق القرآني ست مرات، مرتان في شأن أسري، ومرتان في شأن أهل الكتاب، ومرتان في شأن المنافقين، ولعل في ذلك إشارة إلى أهمية الأمن الداخلي المشار إليه بالأمن الأسري، والأمن الخارجي المشار إليه بالأمن من المنافقين، وأهل الكتاب.

وجاءت صيغة المضارع على صورتين صرفيتين هما:

الصورة الأولى: متصل بضمير المفعول، والفاعل مفرد يعود عليه الضمير المستتر، ضمن المفردات الآتية: (أَمِنُكُمْ)، (تَأْمِنًا)، (تَأْمِنُهُ) وذلك في ثلاثة مواضع.

الصورة الثانية: متصل بواو الجماعة العائدة على الفاعل الجمع، ضمن المفردات الآتية: (يَأْمِنُوا)، (يَأْمِنُوكُمْ)، وذلك في موضع واحد.

الصيغة الثالثة: الاسم، ورد الاسم من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني ثلاث مرات.

الصيغة الرابعة: اسم الفاعل، ورد اسم الفاعل من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني خمس عشرة مرة، ومن أمن الرباعي مرة واحدة، عشر مرات فاعله يعود للجمع، وست مرات فاعله يعود للمفرد، خمس مرات منها للمذكر، ومرة واحدة للمؤنث ولعل في ذلك إشارة إلى أهمية أمن الجماعة، وانه أكثر حساسية من أمن الفرد هذا أولاً وأما ثانياً: فإشارة إلى أهمية الأمن بالنسبة لجنس الإنث، وجاءت صيغة اسم الفاعل على خمس صور صرفية هي:

الصورة الأولى: اسم الفاعل المفرد المذكر (أَمِنًا)، وقد جاء هذا اللفظ أربع مرات.  
الصورة الثانية: اسم الفاعل المفرد المؤنث (أَمِنَةً)، وقد جاء هذا اللفظ مرة واحدة،  
الصورة الثالثة: اسم الفاعل الجمع المذكر في حالة الرفع (أَمِنُونَ)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين.  
الصورة الرابعة: اسم الفاعل الجمع في حالة النصب والجر (أَمِينِينَ)، وجاء هذا اللفظ ثماني مرات.

الصورة الخامسة: اسم الفاعل المفرد من الفعل الرباعي (أَمِنَ)، وقد جاء هذا اللفظ مرة واحدة في إطار تعداد أسماء الله الحسنى بخواتيم سورة الحشر.

الصيغة الخامسة: اسم المفعول، ورد اسم المفعول من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني مرة واحدة في كون عذاب الله غير مأمون، ولعل في ذلك إشارة إلى أهمية التوازن النفسي. بعدم المغالاة في الخوف من عذاب الله، وأن الإفراط فيه يؤدي إلى القنوط من رحمة الله.

الصيغة السادسة: صيغة المبالغة، ورد صيغة المبالغة من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني

أربع عشرة مرة ضمن صورتين صرفيتين هما:

الصورة الأولى: صيغة المبالغة (أَمِينٌ)، وقد جاء هذا اللفظ إحدى عشرة مرة.

الصورة الثانية: صيغة المبالغة (الْأَمِينُ)، وقد جاء هذا اللفظ ثلاث مرات.

الصيغة السابعة: المصدر، ورد المصدر من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني أربع مرات.

وذلك على صورتين صرفيتين هما:

الصورة الأولى: المصدر (أَمْنًا)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين.

الصورة الثانية: المصدر (أَمْنَةً)، وقد جاء هذا اللفظ مرتين.

الصيغة الثامنة: اسم مكان، ورد اسم المكان من مادة أمن الثلاثي في السياق القرآني مرة واحدة. ولعل في ذلك إشارة إلى أهمية إيجاد المؤسسات الآمنة التي تضمن نشر الدعوة والحريات المسؤولة.

سابعاً: الأسباب الرئيسة الموجبة لوجود الأمن في هذه الأمة، هي شروط لتحقيقه في الوقت نفسه، وهذه الأسباب والشروط أربعة مرجعها لأصل واحد هو جذرها الذي منه تنمو وتتفرع، وهو الإيمان الصحيح، الذي يستلزم العمل الصالح، وتحمل الأمانة وأدائها، والجهاد في سبيل الله. ثامناً: يقاسى الإنسان في هذه الدنيا صنوف الشدائد، فإذا كان مؤمناً تكالبت عليه شدائد ومحن بموجب سنة الله تعالى في ابتلاء المؤمنين، وهو محتاج لمواجهتها إلى قوة نفسية هائلة، يسهم الأمن باعتبار أسبابه وآثاره في تحقيقها من خلال آثاره النفسية التي تتمثل في نفي الشعور بالتوحد والعزلة، والتحرر من الإحساس بالدونية الناجم عن ضغط المعصية، ودفع نزعة التطرف والغلو والإرهاب، وإزالة ضيق الصدر، وتقوية العزيمة للقيام بالأعباء الجسام، وترسيخ الاستهانة بالبلاء والمصائب.

### وأما التوصيات فهي:

أولاً: على المسؤولين وصناع القرار في المجتمع أن يهتموا بنشر ثقافة الأمن والسلام من المنظور القرآني، حتى يحصل الناس فيها ثمرات الأمن والإيمان والأمانة. ثانياً: ينبغي للمؤسسات التعليمية خاصة العليا منها لفت الأنظار إلى سبق القرآن الكريم الحضاري في المجالات الساخنة اليوم، والتي يدعي فيها الغربيون أنهم من حقق سبق فيها من مثل المجالات الآتية: الأمن بأنواعه وآثاره، الحريات بأنواعها وآثارها، الأخلاق أصولها ومقاصدها، وغيرها من خلال الدراسات المقارنة بين نتاج الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

ثالثاً: ينبغي للأطباء النفسانيين أن يتبهاوا إلى حث مرضاهم على أمهات العبادة والأخلاق الفاضلة بمختلف أصنافها، وسيجدون النتائج التي تثلج صدورهم، وتوفر أوقاتهم، وتحفظ على المرضى أموالهم، وتجنبهم الآثار المترتبة على كثرة تناول العقاقير الطبية.

وأخيراً أسأل الله تبارك وتعالى أن يمن علينا وعلى بلاد المسلمين بنعمة الأمن، وأن يكرمنا بأسباب وجودها، وحصول آثارها، وانتفاء موانعها.

## المصادر والمراجع

### القرآن الكريم

١. الألوسي، محمود بن شكري أبو الشاء شهاب الدين البغدادي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، قام بشرحه وتحقيقه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، نشره وراجعه قصي محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، القاهرة، ط ١، ١٤٠٤هـ.
٣. البيضاوي، عبد الله بن عمر بن محمد ناصر الدين أبو الخير الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، بدون تاريخ نشر.
٤. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر، السنن الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣.
٥. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى، السنن، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ. حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه، الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٩٦.
٦. الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد أبو زيد. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، حقق أصوله على أربع نسخ خطية وعلق عليه وخرج أحاديثه، الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، وشارك في تحقيقه الأستاذ الدكتور عبد الفتاح أبو سنة، دار

- إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ ،  
١٩٩٧م.
٧. الجصاص، أحمد بن علي أبو بكر الرازي، أحكام القرآن، تحقيق محمد الصادق قمحاوي،  
دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة،  
١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
٨. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن أحمد التميمي البستي، صحيح ابن حبان بترتيب ابن  
بلبان، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت،  
لبنان، ط ٢، ١٤١٤هـ، ١٩٩٣م.
٩. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ  
عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، دزكريا عبد  
المجيد المنوفي، د أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١،  
١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٠. أبو داود، سليمان بن الأشعث، السنن، حققه وقابله بأصل الحافظ ابن حجر وسبعة  
أصول أخرى محمد عوامة، دار القبلة للثقافة والنشر، جدة، مؤسسة الريان، بيروت، ط  
٢، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.
١١. الدرويش، محي الدين الحمصي، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار اليمامة، دار ابن كثير،  
دمشق، بيروت، ط ٧، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.
١٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، المطبعة الكلية، على نفقة  
صاحبها عبد الله محمد الكتبي، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ١٣٢٩هـ.

١٣. الرازي، محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٠١هـ، ١٩٨١م.
١٤. الراغب، الحسين بن محمد أبو القاسم الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ.
١٥. الزمخشري، محمود بن عمر أبو القاسم جار الله الخوارزمي، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، دفتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ط ١، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.
١٦. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، بدون رقم طبعة، ولا دار نشر، ولا تاريخ نشر.
١٧. أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، تحقيق عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
١٨. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق د أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
١٩. الصالح، علي الحمد، كتاب مجموع من كتب شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، الضوء المنير في التفسير، مؤسسة النور للطباعة والنشر، مكتبة دار السلام، الرياض، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٠. الطبري، محمد بن جرير أبو جعفر، جامع البيان عن تأويل القرآن، دراسة حققه وعلق حواشيه، محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه أحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٢١. ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.
٢٢. ابن عطية، عبد الحق بن غالب أبو محمد الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق، الرحالة الفاروق، عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، السيد عبد العال السيد إبراهيم، محمد الشافعي الصادق الحناني، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدوحة، قطر.
٢٣. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، بدون رقم طبعة، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.
٢٤. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، القاموس المحيط، فصل السين باب الباء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية سنة ١٣٠١هـ.
٢٥. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر أبو عبد الله، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، شارك في تحقيق هذا الجزء محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م.

٢٦. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، إغاثة اللفهان من مصاديد الشيطان، تحقيق محمد سيد كيلاي، مؤسسة دار التراث، القاهرة، مصر، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٧. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الداء والدواء، حققه محمد أجمل الإصلاحي، خرج أحاديثه زائد بن أحمد النشيري، إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد، تمويل مؤسسة سليمان بن عبد العزيز الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، السعودية، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ نشر.

٢٨. ابن كثير، إسماعيل بن عمرو أبو الفداء القرشي. تفسير القرآن العظيم، أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية، وعلى نسخة كاملة بدار الكتب المصرية، تحقيق مصطفى السيد أحمد، محمد السيد رشاد، محمد فضل العجماي، علي أحمد عبد الباقي، حسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، القاهرة، مصر، ط ١، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٩. مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم بشرح النووي، المطبعة المصرية بالأزهر، إدارة محمد محمد عبد اللطيف، القاهرة، مصر، ط ١، ١٣٤٧هـ، ١٩٢٩م.

٣٠. ابن منظور، محمد بن مكرم المصري الأفريقي، لسان العرب، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر- المعزية، ط ١، ١٣٠٣هـ.

المواقع الالكترونية:

١. الموسوعة العربية العالمية:

[http://www.mawsoah.net/maogen.asp?th=0\\$\\$main&fileid=start](http://www.mawsoah.net/maogen.asp?th=0$$main&fileid=start)



عنوان البحث:

الدعوة إلى الله تعالى وأهم وسائلها  
القديمة والحديثة

أ.د/ عمر عبد الله عبد الرحيم أحمد  
الأستاذ المشارك بكلية التربية الأساسية- قسم الدراسات  
الإسلامية، بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب  
بدولة الكويت





## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته الي يوم الدين.

وبعد فإن الدعوة إلى الله - تعالى - هي مهمة الرسل والأنبياء الذين هم خيرة الله من عباده وسفراءه إلى خلقه وهي مهمة خلفاء الرسل وورثتهم من العلماء العاملين، والربانيين الصادقين - وهي أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله تعالى، لأن ثمرتها هداية الناس إلى الحق. وتجييبهم في الخير، وتنفيرهم من الباطل والشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

"وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (١).

والدعوة إلى الله تعالى هي الدعوة إلى دينه، وإتباع هداة، وتحكيم منهجه في الأرض، وإفراده - تعالى - بالعبادة والاستعانة والطاعة، والبراءة من كل الطواغيت التي تطاع من دون الله. وإحقاق ما أحق الله، وإبطال ما أبطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله.

ومثل هذه الدعوة إلى هذه المعاني ليست بالأمر الهين الذي يقابل بالإغضاء والسكوت أو الموافقة والقبول وكيف تقبل هذه الدعوة العقول الجامدة أو القلوب المريضة أو القوى المتسلطة، أو الفئات التي أضلها الهوى أو أغرقها حب الدنيا؟ لهذا كان لابد لهذه الدعوة العظيمة الشاملة من دعاة أقوياء، يتناسبون مع عظمتها وشمولها، قادرين على أن يمدوا أشعة

(١) سورة فصلت آية (٣٣).

ضياتها في أنفس الناس وعقولهم وضائرتهم بعد أن تشرق بها جوانحهم وتستضيء بها حياتهم.

إن هذا الداعية المنشود هو القوى المحركة لعملية الدعوة وحركة سيرها. والداعي تلميذ إمامه الرسول صلي الله عليه وسلم ودستور القرآن يتعلم منه دقته في اختيار اللفظ. وحكمته في اختيار القول فهو يقول للمخالفين "تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ" (١).

وللمجادلين "قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ" (٢).

وللمعاندين "أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (٣).

لأن شعاره "وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا" (٤).

فيتأدب بأدب القرآن تواضعاً، ويدفع بالتي هي أحسن منهجاً فإذا بسنة الله تتحقق "فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ" (٥).

ولا بد أن يعي الداعي أن أي تقصير في تبيان إلى أي شيء ندعو الناس؟ وكيف ندعوهم؟ يمثل عقبة كؤودا في طريق الدعوة لا بد من إزالتها ليمهد الطريق لمن أراد السير فيه حتى لا تتعثر خطاه أو تنزل قدم بعد ثبوتها.

ومن هنا كان لا بد من فقه الداعي لأنه إذا كان كل زمان يحتاج إلى علم يفصل تفصيلاً إذا غم على الناس فإن علم الدعوة وفقها هو الذي نحن في حاجة إليه اليوم.

(١) سورة آل عمران - آية (٦٤).

(٢) سورة النمل - آية (٦٤).

(٣) سورة سبأ - آية (٢٤).

(٤) سورة الإسراء - آية (٥٣).

(٥) سورة فصلت - آية (٣٤).

إن العرب ما كانوا في حاجة إلى علم النحو والصرف المحسنات البديعية حتى يفهموا لغة القرآن، والقرآن نزل بلسان عربي مبين. ولكن جاء زمان إحتاج الناس لهذه القواعد بعد أن أصبح لسانهم أعجمياً حتى يضبطوا الألفاظ ويحددوا المعاني فاحتاجوا لهذا العلم. ونحن اليوم ما أحوجنا إلى ضبط المفاهيم والحركة بعد ما رأينا من إفراط في الدعوة حتى كفر بعض الناس مجتمعتهم الذي يعيشون فيه أو تفريط منه حتى أصبح هذا القرآن مهجوراً، وحدث ما حدث من انحطاط للمسلمين "فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا"<sup>(١)</sup>.

وفي هذا البحث سياحة محدودة في جانب من جوانب الدعوة، ما فيه من توفيق هو محض الفضل الأعلى، وما قد أخطئ فيه هو "رشح نفسي. الأمانة بالسوء". ورجائي أن يقبل ربي هذه الكلمات في ميزان الحسنات

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

د عمر الكندري

(١) سورة مريم - آية (٥٩).

## الفصل الأول : ماهية الدعوة إلى الله

### أولاً: الدعوة: لغة:

كلمة تطلق ويراد بها عدة معان.

١- النداء يقال دعا فلان فلانا إذا ناداه:

وكما جاء في قوله تعالى: "ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ" (١).

٢- السؤال كما في قوله تعالى: "إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا

دَعَانِ" (٢).

٣- العبادة كما في قوله تعالى: "وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا" (٣).

٤- النسب قال تعالى: "أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا" (٤).

٥- الدعوة إلى قضية يراد إثباتها أو الدفاع عنها سواء كانت حقا أو باطلاً.

(أ) فمن الحق قوله تعالى: "وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ" (٥).

(ب) ومن الباطل حكمة القرآن عن يوسف عليه السلام في قوله: "قَالَ رَبِّ السِّجْنُ

أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ" (٦).

٦- المحاولة القولية أو الفعلية والعملية "لا مالة الناس إلى مذهب أو ملة" (٧)

(١) سورة الروم - آية (٢٥).

(٢) سورة البقرة - آية (١٨٦).

(٣) سورة مريم - آية (٤٨).

(٤) سورة مريم - آية (٩١).

(٥) سورة يونس - آية (٢٥).

(٦) سورة يوسف - آية (٣٣).

(٧) المصباح المنير في مادة: دعا.

## ثانياً: الدعوة: اصطلاحاً:

وردت فيها عدة تعاريف نذكر منها:

تعريف الدكتور أبو بكر ذكرى بأنها: قيام العلماء والمستنيرين في الدين بتعليم الجمهور من العامة بتبصيرهم بأمور دينهم ودنياهم على قدر الطاقة<sup>(١)</sup>.

وتعريف الشيخ محمد الغزالي بأنها: برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليصروا الغاية من محياهم ليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين<sup>(٢)</sup>.

وتعريف الشيخ محمد الصواف إذ يقول: الدعوة هي رسالة السماء إلى الأرض، وهي هداية الخالق إلى المخلوق، وهي دين الله القويم وطريقه المستقيم، وقد اختارها الله وجعلها الطريق الموصل إليه سبحانه: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ"<sup>(٣)</sup> ثم اختارها لعباده وفرضها عليهم، ولم يرضى بغيرها بديلاً عنها "وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ"<sup>(٤)(٥)</sup>.

وتعريف الشيخ فتحي يكن إذ يقول: الدعوة هدم وبناء، هدم جاهلية بكل أطوارها وأشكالها، سواء كانت جاهلية أفكار، أم جاهلية نظم وشرائع، ومن ثم بناء المجتمع المسلم

(١) الدعوة إلى الإسلام د/ أبو بكر ذكرى، ص ٧.

(٢) مع الله الشيخ محمد الغزالي - ص ١٤.

(٣) سورة آل عمران - آية (١٩).

(٤) سورة آل عمران - آية (٨٥).

(٥) الدعوة والدعاة للشيخ محمد الصواف، ص ٢٢.

على قواعد الإسلام في شكله ومحتواه، في مظهره وجوهره، في تطلعه العقدي للكون والإنسان، والحياة<sup>(١)</sup>.

وتعريف الدكتور توفيق الواعي إذ يقول: المعنى الذي تحمله الدعوة الإسلامية وتحاول تبليغه للناس هو: جمع الناس على الخير ودلالتهم على الرشد بتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، والصبر والمصابرة على أعباء البلاغ مصداقاً لقوله تعالى: "يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"<sup>(٢)</sup>(٣).

هذه تعاريف خمسة للدعوة وكلها تلتقي حول مضمون مهم جداً هو أن الدعوة ليست مقصورة على مجرد التعريف والبلاغ، بل قد تتعدى ذلك إلى البناء والتكوين.

وحين نقول الدعوة الإسلامية فإننا نقصد بها الرسالة الخاتمة التي نزلت على النبي محمد ن وحيا من عند الله في كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بكلامه المعجز المكتوب في المصاحف المنقول عن النبي ن بالتواتر والتعبد بتلاوته.

(١) الإسلام فكرة حركة انقلاب - فتحي يكن ص ٣٩.

(٢) سورة لقمان - آية (٧).

(٣) النساء الداعيات للدكتور توفيق الواعي - ص ٨.